ع٢٢١

سيرة عنتره

V. 5

خلف عروة ورجاله فلما اتا عروة اليه اعلمه بما قد عول اليه وامرهم بالركوب والاستعداد
وملاقات الحرب والجلاد. وركب عنتر جواده الابجر وتقلد بسيفه الظامي الابتر واوصا
بعبله اباها واخاها. وكذلك والده شداد. وسار بمائة فارس من بني عبس الاجواد
والكل بثياب الزرد والسيوف الحداد والرماح المداد. وشيبوب بين ايديهم يهديهم
على الطريق. وعنتر يتلهب بنيران الحريق من اجل ما بلغه من عمرو من الكلام. فعند ذلك
هاج به الغرام وانشد يقول هذا النظام

فواد لا يسليه العذول — وعين نومها ابدا قليل
وايام تعاندني وتقضي — خزايا مثلما يقضي الذليل
عركت النائبات فهان عندي — قبيح فعال دهري والجميل
وقد اوعدتني يا عمرو وعدا — مقال ما لصحته دليل
ستعلم اينا يبقا طريح — وتخطفه الذوابل والنصول
ومن تسبا خليلته وتمسي — مفجعة لها دمع يسيل
اتذكر عبلة وبنات حي — ودون خباها اسد اكول
وتطلب ان تلاقيني وسيفي — يخاف لوقعه الجبل الثقيل
انا عنتر وذكري شاع جهرا — ملا الافاق والبر الطويل

قال الاصمعي ياساده ولما فرغ عنتر من شعره طربت الفرسان من نظمه ونثره هذا
ماجرى لهولاي. واما عمرو بن ضرمه فانه لما وصل الى حيه وعشيرته تلقته اهله ورفقته
فاحكى لهم بما جرى بينه وبين ملك الجون من المقال وكيف اتفقوا على غزو بني عبس
وسبي العيال ونهب الاموال والنوق والجمال والاما والجوار. ثم امرهم باخذ الاهبة
للحرب والقتال. وما اقام في بني القين اكثر من يومين وسار في جميع رجاله وما
ترك في الخيام الا نفر قليل من الرجال اللئام. وكان شيبوب لما سار باخيه عنتر
الريبال ومعه عروة ورجاله الابطال اكمن فيهم في بعض الاوديه والتلال وسار الى
حلة بني القين فوصل وقت السحر فراهم قد رحلوا في الفين فارس واكثرهم مثل
الابالس للدروع لوابس فلما راهم شيبوب قد خرجوا من الحلة عاد نحو اخيه مثل الريح

IMPERIAL LIBRARY
IMPERIAL LIBRARY DEC. 04

الهبوب واخبره بما تم وجرى وقال له يا ابو الفوارس قم الان وادخل الى حلة اعداك وابلغ منهم مناك. فما ترك عمر في الخيام والمضارب سوى البنات الكواعب وما فيهم لا فارس ولا راكب. لانه عزم الطمع فينا وها هو قد سار بين ايدينا ومعه الفرسان والحماة الصناديد وتبعه طمعا في نهب الاموال الكثر العبيد. فبادر انت اهله لتبلغ منهم ما تشتهي وتريد وعد بنا على الاثر حتى نلقاهم ونبيد اقصاهم وادناهم قبل ان يدهوا اهلنا مع بني كنده الانذال وينالوا ما تمنوا من سبي الحريم والعيال ونتساوى نحن والاعدا في الفعال. قال فلما سمع عنتر من اخيه هذا المقال ركب وركبت الشجعان وتبادرت الاقران وكبسوا فريق بني القين واروهم بالذل والمصاب ودخلوا بين المضارب والقباب واخذوا جميع ما وقعت اعينهم عليه ونهبوه والذي كان حاضر من الرجال قتلوه وفي دون ساعه وقع الصياح في الخيام والمضارب وسبيت البنات الكواعب وهاربت النسا والاما بين الشعاب والاكام وسبى عنتر الضرغام زوجة عمر واخته وامها وسبا من اهل الحي تمام الماية بنت من بنات الامرا والسادات. وقتل عروه ابو زوجة عمر وانزل به النكال وسبوا الحريم والعيال ياساده ولما سمع عنتر بكا النسوان فالم قلبه ذلك الشان فقال لعروه يا ابا الابيض الذي اراد لنا الدمار وسبي الحريم قد جازيناه على فعله الذميم وهولاي الاقوام ما بيننا وبينهم معامله ولا ذم ولا مقاتله واني ارى سبي الحريم من الخدور اشد ما يكون من البغي والشرور. فعد بنا حتى نلحق الرجال ونريهم قدرهم في ساحة المجال والطعن والقتال. ثم انهم رجعوا على اثار عمر بن ضرمه وفي قلب عنتر عليه النيران المضرمه. ثم مروا على مراعي بني القين فساقوا منها قطعه من النوق والجمال وساروا يقطعون البراري الحوال والاوديه والتلال وقلوبهم تغلي على الاهل والعيال قال الاصمعي ياساده. هذا ما جرى لهولاي من الامور المعظمه. واما ما كان من عمر بن ضرمه فانه سار وهو فرحان بمن معه من الفرسان الى ان وصلوا الى المكان الذي نازلين فيه بنو اعبس وعدنان ثم راوا اموال لا تعد ولا تحصا بعدد النبات والحصا. فعند ذلك .

ذلك صاح وانزجاه يا بنى الاعمام ابشروا بهذا الملك والانعام الذى قد ملا
البرارى والاكام ثم انه انفذ بعض الفرسان الى بنى فهد واخبرهم بوصوله الى تلك
الحله وارسل يامرهم بالقدوم الى بنى عبس وعدنان ثم صاح بعد ذلك فيمن معه من
الفرسان وحمل يطلب الغاره على الاموال باساده وكانوا بنوا عبس عالمين بذلك
الحال منتظرين قدوم الرجال فعند ذلك ركبوا الخيول الجياد واعتقلوا بالرماح
المواد وتقلدوا بالسيوف الحداد وظهروا من البيوت كالاسود اذا ظهرت من
الغابات وعلت بينهم الصيحات والضجات واهتزت من ركض خيلهم الفلوات
وفى دون ساعه اختلطت الرايات وتواصلت السادات والملك قيس واخوته
وتفوا تحت الرايات ومسكوا معهم نصف فرسان بنى عبس الاسود الضاريات
وقد بان له قوة وبطش وحمل فارس النياق مقرى الوحش واختلف الطعن والضرب
واشتد البلا والكرب وارتفع الغبار فى الاقطار وهطلت الدما مثل الامطار
ودام الامر كذلك الى نصف النهار واستظهرت بنى عبس على بنى اللقين وابعدوهم
من الديار وقد جرى للمقرى الوحش وعمر ابن ضرمه ما يحير الافكار لان كل واحد
اشتغل بصاحبه واقتتلا فكانا فى المقام سوى وفى اللقا اكفا حتى لو
زنتهما بميزان لما رجحا على بعضهما فى الحرب والطعان ولكن عند المسا اشرفوا
بنى فهد بكثرة عددهم واشرق البر من لميع زردهم فراوا القتال يعمل فحملوا حملة
عظيمه وتتابعوا فى طلب الغنيمه فردوا بنى عبس الى حد الخيام وقتلوا منهم جماعه
وانسدل الظلام هذا والتقا عمر بن ضرمه بالملك الجون وشكره على فعاله ثم
قال يا ملك وزمن العرب ما الفرسان بنى عبس مثال ولولا ما يكون فارسهم وحاميهم
اشغلنى اليوم عنهم ما كنت ابقيت منهم ديار ولا نافخ نار على ان فارسهم كان
اذا وصف بين يدى يقولوا انه عبد اسود وهذا الذى قاتلته ما هو بهذه الصفه
بل هو اشقر طويل بين الرجال خبير بطعن الرمح العسال فرابنى امره وما كان
الوقت يحتمل السوال عن حاله وفى غداة غدا اخرج الى البراز ولا اترك احدا
يبرز حتى انجز امر فرسانهم الصناديد باساده ثم انهم نزلوا حول بنى عبس من كل

جانب وضربت لهم الخيام والمضارب واما بني عبس فانهم عادوا عند المسا وهم قد
خسروا غاية الخساره وقيس يشكر مفرج الوحش على فعاله ثم انهم نزلوا في الخيام ونزل
مفرج الوحش حرسهم هو وجماعه من الابطال وكان عمر بن حرمه ايقن انه عند الصباح
يشتت شمل بني عبس في الاقطار ويسبي نساهم الحرار ولما كان عند السحر وصل اليه
عبد من عبيد زوجته زهره واخبره بما تم على قومه وجرا وبما فعل عنتر في الاحيا وبني
سبا وما زال يكرر عليه الحديث حتى بكي ونادا يا لها من مصيبه شنعا فوحق زمزم الرب
لا ابقيت من بني عبس احد ثم انه عاد الى الملك الجون واخبره بذلك فضاق صدره
وقال والله لقد سبقك الى سبي الحريم لكن من الصواب اننا نحضر هذه القبيله
عند الصباح حتى اذا عاد عنتر لا يكون له لجا ولا ملتجا ثم انهم قضوا باقي الليل
مثل ذلك حتى اصبح الصباح زعق عمر بن حرمه في المواكب وامرهم في القتال وعلمت
بني اللقين بما تم على اموالهم وعيالهم فاشعلت في قلوبهم النار وقالت جماعه منهم
يا عمر لم لا تعود بنا الى هذا الشيطان ونقابله على هذه الفعال ونخلص منه المال
والعيال فقال عمر يا بني عمي ما نحتاج الى هذا ولا نولي ونترك علينا اسم الهزيمه
او نخلي بني فهد وحدها تهلك هذه الطايفه وتفوز بالغنيمه انما نقيم حتى ياتي
فارسهم ابن الامه وانا اريكم كيف اجازيه على فعاله او في جزاه فاحملوا انتم
على هولاي فكلنا في هذه المصيبه سوي لانني اذا سبيت زوجتي زهره وما
ادري من اخذها من نسا الحله ثم صاح فيمن كان معه وحمل والتهب فواده على
بني عبس واشتعل وصاح ايضا الملك الجون في مواكبه وامرهم بانجاز الحال والنصيحه
في القتال وكانت طايفة بني عبس قد ركبوا لما طلع النهار ثم اصطفوا من كل
جانب وعول مفرج الوحش ان يطاول القوم بالبراز فما وجد الى ذلك سبيل
فخاف على بني عبس من الهلاك فحمل يطلب بني اللقين ومعه طايفه من بني قراد
لانهم كانوا الفوا اليه واحبوه لاجل محبة عنتر له وكانوا بني اللقين اشد الفرق
وقتا لهم اعظم من البلا اذا طرق فاراد ان يكفي بني عبس شرها وشر من معها فتلقى
اسنة رماحهم بصدره واظهر جلادته وصبره وكان قيس في مقابلة الملك

الجون

الجون سيد بنى نهد وبنى زياد معه فى الحرب والجلاد لان العرب كانوا قد
داروا حول بنى عبس وحكموا السيوف فى البعيد والقريب وكان لهم يوم عجيب
بيعت النفوس فيه بيع السماح وطارت اثمار الجماجم من غصون قامات الاشباح
وصبرت بنى عبس على كثرة العدد حتى قل منهم الخيل والجلد وتراجعوا الى اذيال
الخيام وصار القتال بين الاطناب وعظم الامر واشتد المصاب وصار مفرج
الوحش يحمي جانبا بعد جانب وكلما ابصر طايفة تضعضعت يحمل عنها النوايب وابصر
الملك قيس ضعف عشيرته فقاتل هو واخوته وما فيهم الا من بذل المجهود حتى انقضا
باقى النهار فوقع النهب فى بيوت بنى زياد واشرفت القبيله على الهلاك وسبى
النسا والاولاد وفى تلك الساعه اشرف ابو الفوارس عنتر بن شداد وعروه والمايه
فارس معهم بسبى بنى اللقين وزوجة عمر ابن ضرمه والمال والجمال الذى ذكرنا
الا ان عنتر لما ابصر بنى عبس فى اطراف الخيام وقد كلت مضاربها وحقق عظم
مصابها قال لعروه فنيوا والله قومنا يا ربا الابيض ولولا ما تدركهم ما ابقى منهم
احد يا طول شقاهم بعدى ويا ذلهم بعد فقدى فقال عروه والله انك لصادق
يا ابو الفوارس وانا اعلم انه بعدك لا يبقا منهم راجل ولا فارس لان سعادتهم
بك معلقة ولا يقدر الفارس منهم يلقى فارس اذا كنت غايب واذا كنت حاضر
يلقى كتيبه من الكتايب واول ما اخبرك والله عن نفسى لانك اذا كنت خلفى
تهون على الملاقات الرجال واذا فقدتك يتصور لى الموت عن اليمين والشمال
فان كنت فى شك من حديثى فاصبر ساعه وانظر العجب من فعالى بين يديك ثم ان
عروه صاح فى رجاله وحمل هذا وعنتر قال لشيبوب خلى عندك عشر رجال وسوق
على اثرنا الضعاين والاموال وانا اوسع بين يديك الطريق حتى تصل الى اهلنا
واذا انفرغ قلبى عند الصباح اروى بنى فهد وبنى اللقين كيف يكون الحرب والكفاح
ثم زعق فى الابجر واقتحم به الغبار وصاح هذا وشيبوب زعق بالرجال الذى كانت
معه وكذلك عبيد بنى اللقين فساقوا الاموال والهوادج هذا وعمر ابن ضرمه
قد عاين هذا الحال ففرح غيظ عنتر الخبر وسمع نداء زوجته فطار من عينيه الشرار
وعاد فى رجاله الذى كان يعتمد عليهم قال لهم هذا العبد الذى كنا له فى الانتظار

فدونكم واياه قبل ان يذهب مابقا من النهار فطلبوا عنتر واقبلوا اليه مثل
موج البحار وزاد الصياح وارتفع الغبار وعلموا ابني عبس بقدوم فارسهم الامجد
فاشتدت منهم العزايم وبان فيهم القوى والجلد حتى جن الليل بسواد الغياهب
وساقت على اعداهم المذاهب الا ان عنتر ما اوصل السبى الذى معه الى بنى عبس الا
وقد ترك الارض مخضبا بالدما ملانه من القتلا. ونزلوا الطوايف. وفى قلب عمر
بن ضرمه النيران لاجل زوجته زهره لان راى من عنتر ما هاله وزاد بلباله لكن
نزل وفى قلبه النيران ولما استراح قال لبنى عمه واشوقاه الى الصباح لان هذه
النوبه ما يفصلها الا انا. والامت غبينه من هذا الولد الزنا. ثم انه بات يتحسر
ويتكرب الى ان لاح الصباح وكان عنتر قد اوصل زهره الى عنتر عبله وقال
هاكى يابنت العم زوجته الذى اراد يسبيكى ويجعلك خادمه لها استخدميها كما
ارادت ان تخدمك. ففرحت عبله وقالت يابن العم مادمت انت تعيش لى ونبقا
ما ارى بوسا ولا شقا لانك ماغبت الا وغاب عنا السرور والامان ولاحضرت
الا انا نا الحلى والاحسان ثم انها قبلته فى وسط فمه وشفتيه وارمت روحها
عليه ففرح عنتر بذلك وظن ذلك الوقت انه يلقا قداها كل من فى الدنيا. ثم
عاد الى الملك قيس وهناه بالسلامه وشكر فعرى الوحش على قتاله واهتمامه
الى الصباح راى خيل الاعدا اصطفت للحرب * وبما شرت الطعن والضرب
وركبت ايضا بنى عبس كانها الذياب الطلس الا ان اول من طلب الحرب
والكفاح كان عمر ابن ضرمه وهو على جحر مكرمه. وفى يده قناه مقومه.
وقد تقلد بصفيحه محذمه واسبل على جسده الزرد وغاص فى الحديد المنضد.
ثم تقدم الاذلال والاعجاب وقد ترح قلبه سبى زوجته ونسا بنى عمه
الكواعب الاتراب وانشد يقول

لاتلوموني لوجدي	ان كل الهم عندي
قد سبا مهجة قلبي	عبد سو وابن عبدي
وانا فارس قحطان	ثم حامي ارض نجدي
فابرازوا الى عنتر	المعروف بالخصم الالدى
فيه يشفى غليلي	وهو يطفى نار كبدي

فلما

فلما راى عنتر الى عمرو وفعاله وسمع منه مقاله التفت الى رجاله وقال هذا الوثبان
هو الذى كان السبب فى هذه المصايب وهو الذى جلب هذه النوايب ثم انه قصد
يطلبه واشار يقول

انا عبد وابن عبدى ... والذى تطلبه عندى
واذا ذقت طعانى ... بان لك هزلى وجدى
لا تقل جدى فلان ... لولا عمر ابن ودى
هات اجدادك جميعا ... والتقينى ~~من سبب عبدى~~ اليوم وحدى . صح

فاذا عذرت سليمى التقى من ثنيت بعد

فلما سمع عمر من عنتر هذه الابيات حمل عليه فتلقاه عنتر كما تلتقى الارض العطشانه
اوايل المطر وحملا الاثنين على بعضهما بعض وجالت الخيل بهم خببا وركض وتجاولا
واقتتلا ولاعبه الخيل ارسالا وكان قتالهما قتال من سبيت حريمه ووقع الاياس
بفزعيه الا ان عمر اشد حرق ومصاب لانه سمع صوت زوجته زهره وقد
خرجت الى بين الاطناب وهى تقول هيه يا فارس بنى اللقين ويا قرة العين تركتنى
اقاسى انواع البلا بعدما اوعدتنى بخدمة عبله العبسيه وبقيت انا لها سبيه
احلب اللبن واهان والطم ولا اجسر ان اتكلم ما هذه يا عمر عاداتك وفى هذا
اليوم شجاعتك وقوتك وبراعتك وهذا الكلام هو الذى هون عليه بذل
الارواح . ولانه كان عليه اشد من ضرب الصفاح ودام بينه وبين عنتر
الطعان والضراب وضاقت على عمر الاماكن والرحاب وارما روحه على عنتر
بقوة وعزيمه وطعنه طعنه عظيمه فامهله عنتر الى ان قرب منه السنان فاسرع اليه
بقوة جنان وقبضه واتكا عليه قصفه وصاح فيه فارجفه وعاد الجواد من
هول صرخته ومن قلت الكتراث به لم يتبعه وابصر الملك الجون فعال عنتر ومضاربه
فهاله لانه كان يقول ان ما على وجه الارض فارس يلقى عمر فى القتال فلما راى
ذلك اليوم وقد وقع به الوبال قال لمن حوله والله ما كان تعرضنا بهولاى
القوم صواب لانهم غمامة عذاب وقد اشرفنا على الذهاب ومن الراى عندى
ان نتلافا هذه القصه قبل ان تعظم الامور ونبقا مثلا فى الايام والشهور
قالوا اصحابه خلينا من هذا المقال وامرنا بالحمله حتى نخلص صاحبنا من هذا

اروينى

الاسود قبل ان يسقيه كاس الوبال قال لهم ما هذا صواب لكن ما تم هذا الكلام الا وصوت عنتر من تحت القتام وهو قد ازعج البر والاكام وهو ينادي يا لعبس يا لعدنان انا حبيب عبله طول الزمان فتامل الملك الجون وقد انكشف الغبار واذا بعمرو مجدد في ذلك القفار وهو بنصف راس والنصف الاخر مرمي على ناحية لان عنتر كان قاتله حتى انقبه وزعق فيه ارعبه وضربه على خيشومه فطير نصف راسه وخرج من تحت الغبار وسمعوا الناس ينشد ويقول

ما اشهر السيف في كفي واغمده	الا وفي حده للضرب اثاروا
والمهر يشهد لي اني اخوض به	بحر العجاج وفي اطرافه ناروا
واليوم من بعض ايامي التي سلفت	وللشجاع احاديث واخباروا
ضربت عمرو على الخيشوم مقتدرا	بصارم قاطع في حده ناروا
فمال يهوي صريعا بعد عزته	وهاكذا الدهر اقبال وادبار

ولما نظروا بني اللقين الى سيدهم قتيل فاطلقوا الاعنه وقوموا الاسنه وصاحوا وعولوا على الحمله واذا قد خرج من تحت الاعلام الذي للملك الجون حاجبه وعلى راسه علم وصاح في بني اللقين وردهم عن الحمله وتم الى عنتر وهو واقف في الميدان ينتظر لقا الفرسان فقال يا فتى امهل علينا قليل ودرمعنا الى الملك الذي لكم حتى نبلغه ما حملنا من الرساله فان قبلها والا القتال بين ايديكم فاستحا عنتر وعاد مع الرسول الى عند الملك قيس فسلم الرسول وخدم وقال ايها الملك ان صاحبنا الملك الجون يقول لك انت تعلم ان سادات العرب ماتكمل الحسب والنسب الا بالانصاف عند الرضا والغضب والاحتمال عن من جنا واسا وصيانة الحريم والنسا وسيد قومي الملك الجون قد ارسلني اليك اسالك في ترك القتال والرحيل عن ديارنا بجميل لان ما بيننا وبينكم مطالبه تحوج الى هذه الامور وما حملنا على ما فعلنا الا عمرو لانه كان جاهل مختر بالفرسان وقد لقي نفسه وغدره وبغيه فارسكم من صدره ولولا ما جا الينا من قتل الفرسان اتخذناكم لنا جوار ولكن سيدنا يخاف من الرجال الجهال انهم ما يصبروا عن اخذ التار والراي ان تبعدوا عن هذه الديار

والفونا

واكفونا شركم ودبروا امركم وتطلقوا لنا سبايا بني اللقين ومهما اردتم من المال نقدمه اليكم وتكون عندنا هذه المكرمة منكم والسلام فلما سمع قيس هذا الخطاب بان له فيه انواع الصواب الا انه راى عنتر وقد احمرت عيناه ولعبت شوارب شاربه فخاف منه ان يقتل الرسول ولا يدع الى الصلح وصول فقال للحاجب يا وجه العرب لم لا كان هذا الكلام من الاول ولكن صاحبكم غره في اموالنا الطمع وظننا مثل اهل اليمن اصحاب هذه الاطلال والدمن الذي كل الف يلقاها عبد من عبيدنا حلا بين اللبن والان ما دام انكم طلبتم الا قاله ان الله اقالكم فعد الى صاحبك وقول له يمهل علينا ثلاثة ايام ونرحل من هذه الاكام ثم انه اطلق السبايا فاخذهم الرسول معه وسار وهو فرحان وعاد الى الملك الجون واخبره بما جرى ففرح بذلك وانفذ من وقته وساعته الى الملك قيس قطعة جيدة من النوق والجمال والخيل والبغال وعاد في بني فهد بعدما رد بني اللقين الى ديارهم واعطاهم سباياهم ولما كان عند الصباح رحل الملك قيس فيمن عنده من الفرسان وخاضوا في بلاد اليمن حتى قاربوا ارض الخلجان والبحار ووصلوا الى قوم يقال لهم بني كلب ابن ورع فراوا منازل اهلها عاليه وديار عامرة هايلة وارض واسعة فنزلوا هناك وقال قيس نقيم في هذه الارض حتى نستريح ونعرف صاحبها ومن يقال له ونطلب منه الامان ولا نرجع نقيم في ارض قوم الا باذنهم والا ما نكفا شرهم قال عنتر والله يا ملك ما هذا الا بيس التدبير لاننا دخلنا الى هذه الديار نزعا من النعمان والى الان ما بان لنا وجه الامان وانا ما عندي من الراى الا قتل صاحب هذه الارض ونملكها بقايم سيوفنا ثم قال لشيبوب اين نحن من الارض والسبسب ومن قدامنا من ملوك العرب قال شيبوب ما نحن الا قاربنا البحار وهذه الاحيا يقال لها احيا عراعر وصاحبها ملك عظيم موصوف بالملك هو واباه واجداده من قديم الزمان يقال له مسعود ابن مصاد الكلبي وهو جبار من الجبابرة وحوله في هذه الارض اوفا من عشرين

الف بيت يخرج من البيت الفارس والاثنين الكل يطيعون امره ويرجعون الى
رايه واذا هم بامر يشيرون فى ركابه والذى اراه من الراى انكم تقصدوه وتنزلوا
فى هذا المكان لان ما بعد بلاده الا بلاد السودان فعندها قال الملك قيس
للربيع بن زياد ايش ترى يا ربيع فى قصد هذا الرجل ما نسير اليه ونطلب منه
الامان من شر وشر القبايل الذى فعلنا بهم هذه الفعال قال الربيع ما بهذا الامر
من باس وما زالت الناس تقصد الناس ثم انهم اخذوا الراحه هنالك الى
وقت الصباح ولبس الملك قيس لباسه وتطيب وركب جواده وركب معه الربيع
وجماعه من وجوه عشيرته وساروا يطلبوا حلل هولاء القوم الذى وصفناهم حتى
انهم وصلوا اليهم ودخلوا بين المضارب والخيام حتى وصلوا الى خيام الملك
مسعود بن مصاد فعندها طلبتهم الرجال وسالوهم عن حالهم قال الربيع نحن
قوم من ارض الحجاز وقد جينا نطلب جواركم ونفتخر بالمقام عندكم ونريد الزمام
من صاحبكم حتى نفتخر بجنابكم فقالوا اهلا وسهلا ابشروا بطيب المزار مع الامان
وجلالة القدر وعلو الشان فاذا صرتم فى جوار هذا الملك عادوا من شيتم
من ملوك الزمان ونادوا باسمه تروا فرسان وشجعان اذا ركبوا اهتزت لركض
خيلهم الجبال فدعا الربيع وشكروا واتوا بهم الى المضارب التى للملك فراوا خيام ملونات
تاخذ بالابصار واكثرها من الديباج الاخضر والاصفر فحار الملك قيس من
تلك الهيبه وقال للربيع يا بن العم ما هذا الا ملك عظيم يقارب الملك النعمان
فى الهيبه وعلو الشان وما خاب قصدنا اليه لان مثل هذا الرجل يجب ان
يقصد ويستعان به على الشدايد ولا سيما مثلنا لاننا غربا فى هذه البلاد كثيرين
الاعدا والحساد ثم انهم سالوا عن الملك قالوا العبيد ما هو حاضر بل ركب عند
الصباح الى الصيد والقنص وقد اقترب وقت عودته وها هنا من ينوب عنه
بالاكرام العبيد والخدام وما ترون الا ما يسركم ولو اقمتم ها هنا اعوام ثم انهم بسطوا
اليهم البسط والنمارق وانزلوهم قدام السرادق وقدموا لهم شيا من الطعام
واخذوا خيلهم يسيروها فى تلك الاكام لكن ما اقاموا اكثر من ساعه واذا بالملك
مسعود قد اقبل فى موكب كثير العدد زايد المدد وكلهم بالابراد اليمانيه والسيوف
الهنديه

الهندية وما فيهم الا من اوفرجواده وعاد بما يكفي عياله واولاده واما
الملك مسعود في المقدمه على راسه علم كبير اصفر وهو مثل الاسد القسور
لانه كان طويل من الرجال عظيم الاوصال فلما راه الملك قيس قام اليه
وزاد له بالدعا والمدح والثنا لان العزيه اذلته وقال ايها السيد نحن
قوم من ارض الحجاز غدرنا الزمان وعاد انا الملك النعمان واحوجنا الى
الدخول في الاخطار وقطع البراري والقفار ومعادات الاشرار والاخيار
وما نزلنا في مكان الا وداخل اصحابه فينا الطمع ولما ضاقت منا الافاق
ووقع في عددنا المحاق اتينا نطلب جنابك الكريم ان كان لنا في ذلك انفساح
وساعدت اوقات السعاده والنجاح والا وسعنا في الاكام وجاورنا الوحوش
اذا قل خطنا من بني ادم واتفقت على حربنا العرب والعجم قال فلما
سمع مسعود كلام قيس رق له قلبه لاجل زلة كلامه لانه راى عليه زي
الملوك فلاطفه وجبر قلبه بلين الكلام وقال اهلا وسهلا والله يا وجه
العرب لا حجبنا عنكم ما نملكه لا قليل ولا كثير ولا نركنا لنوايب الدهر
عليكم سبيل ولا نتخلا عنكم حتى تلعب خيل اعداكم برؤسنا وتفارق اجسادنا
نفوسنا فابعثوا خلف اهاليكم وانزلوا اين ما شيتم ملا الارض وتحكموا
في جنباتها طولا وعرض ثم انه دخل الى سرادقه وجاب لكل واحد منهم
جبه وعمامه واكرمهم وزاد لهم في الكرامه وبعد ذلك سالهم عن انسابهم
قال الربيع بن زياد يا ملك نحن بني عبس وعدنان وهذا الملك قيس بن
زهير ثم انه حدثه بما جرا لهم مع بني فزاره من الاول للاخر وليس في
الاعاده افاده فلما سمع مسعود كلامهم زاد عن اكرامهم وقاد لهم
الجنايب الجياد ولما كان من الغد اراد ان يسلهم عند سبعة ايام فخدم
قيس وشكر واستاذنه في العوده واعتذر وقال يا ملك ما تطيب قلوبنا
بالافراح واصحابنا نزول في البر ينتظرون قدومنا ولكن الاوقات
طويله والايام متتابعه غير قليله ثم انهم عادوا يطلبون اهلهم
وقد ركبوا على الخيول الذي قدمها لهم مسعود وفرحوا بما سمعوا ونظروا

وامنوا من الخوف وتبايروا ولما وصلوا الى بني عبس هنوهم وحدثوهم باكرام مسعود
ابن مصاد وجعلوا ايضا يتنون في المنازل ويختارون المراعي والمناهل هذا
والربيع يقول للملك قيس يا ملك اعلم ان الحسد اوله النظر ونحن قوم كثير
اموالنا وزادت نوقنا وجمالنا والراي اننا ننزل على بعد من هولاء القوم
ونجعل بيننا وبينهم يوم او دون اليوم حتى لا تضيق عليهم المنازل
وتتكدر على مواشيهم المناهل ولا ندع للجهال علينا مقال اذا راوا كثرة
نوقنا والجمال فقال قيس هذا نعم الراي ثم اخذوا في عرض البر ونزلوا
في اواخر المراعي وضربوا الخيام والمضارب وسرحوا النياق والاغنام والنوق
العصافير وما توالدت من الفصلان ولما ترتبت احوالهم واستقامت امورهم
واخذوا الراحه اخذ الملك قيس قطعه من النوق والمهار وجللها بثياب
الديباج ثم ساقها مع عصبه من العبيد والامه الى الملك مسعود بن مصاد
وقدمها الى بين يديه ثم ساله قبولها فقال مسعود والله يا قيس ان هذا
يعز علي قبوله ولولا ان رد الهديه اخلاق بصاحبها لما اخذت منها ناقه ولا
جمل لانكم على كل حال قوم غربا وقاسيتم على هذه الاموال حروبا وعجايبا حتى
وصلت الى هذه الارض فقال قيس يا ملك ما نحن بحمد الله الا في خير كثير
ومن حيث نزلنا في ارضك انجلت عنا الغمه قليلها والكثير فشكره مسعود
وامر عبيده لسوق الاموال ونوا في نفسه انه يخلفها عليهم اضعافها ثم قال
ايها السيد لم نزلتم في اواخر المراعي وارضنا بحمد الله واسعه وايبا تنا نابعه
قال الربيع ايها الملك ما ابعدنا كذلك الا لاجل العبيد لئلا يزدحمون على
المراعي والكلا واذا كانت القلوب قريبة الوداد * ما يضرها البعاد لان
خيلنا جياد وعزمنا بهيبتك امضا من السيوف الحداد فتعجب مسعود من
حسن ادبهم واضافهم ذلك اليوم ومن الغد عاد وامر عندهم بالخلع المرضيه
والعمايم المذهبه اليمانيه وعنتر مشتغل عن ذلك مع مهري الوحش وعروه
وابن اخته المهطال ونازح وجماعه من الفرسان بالاكل والشرب وكلما
ابصرهما قيس والربيع يصعب عليه ذلك ويقول والله ان اخذ اموال

لانسان

لانسان بالزل هي الغبينة العظيمه ولا يصلح المال الا لمن يسعد به صعلوك
عديم او ارمله او يتيم فذلك يشكر عليه الانسان ويسمى كريم والا يوخذ
منه بالسيف او ينهب فذلك يكون معذور. واما من يحمل مال يبرطل به
الى من لا يحميه فلا خير فيه وان مُوَرِّي الوحش اذا سمع منه هذا الكلام
يسليه ويقول يا ابو الفوارس دعهم يفعلون ما يريدون على ان هذا الامر مما
يطمع مسعود فيهم ويقول لولا خوفهم من اعداهم ما ساقوا الينا اموالهم ودام
الامر على مثل ذلك شهور وايام وكانوا جهال بني كلب بن وبره كلما ابصروا
كثرة اموالهم لعب الحسد في قلوبهم. الا انه هيبة مسعود تمنعهم عن التعرض لهم.
قال وكانوا بني عبس نزلوا هنالك من اول الشتا وبقيوا الى ربعة الدنيا واعتدل
الليل والنهار. وضحكت البراري والقفار فاشتغلوا السادات بصيد الوحوش
صباحا ومسا. وصفا لهم الزمان بعد ما اسا. واتفق ان الملك مسعود خرج للصيد
بجماعة من قومه واراد ينفذ خلف قيس ووجوه قومه قالوا له الجماعه ما هم حاضرين
وما في الاحيا الا النسا يا فطين ولهم يومين ما عادوا. قال وكان الربيع اشار
على الملك قيس ان يصنع الى الملك مسعود وليمه لها قدر وقيمه ويجيبه الى
ابياته ويعظمه ويجتهد يكرمه ولا يقطع معاشرته خوفا من اذيته فراى قيس
ذلك صواب. وفي الصيد من ذلك كانوا غياب حتى ياتوا بالصيد ما يكفي
الضيافه من غير عود. ولو انا الملك مسعود بجميع عساكره والجنود قلنا وخرج
مسعود للصيد وسال عن قيس قالوا له بالصيد فسار لغير ارض الذي راحوا اليها
تصيد وعاد وكان دربه على احيا بني عبس وكانوا قومه يمدحوا اموالهم
فتعلق بذلك الى ان عاد في هذه النوبه من الصيد وراى الى المضارب خاليه
من الابطال والابيات خاويه من الرجال فقال لمن صحبه يا بني عمي
وحق البيت الحرام لقد علقتم قلبي بصفات خيام هولاء القوم وما اجد
فرصه احسن من هذا اليوم واريد ادخل الخيام وحدي ولا يكون معي من
يدع النسوان ولا يعلم بحالي انسان فتموا انتم الى ارضنا حتى اقضي من الوجه

وطن والحق بكم اخر النهار ثم انه اخذ معه عبد واحد والوى عنان جواده وقد
طلب احيا بني عبس وكان تحت مغيب الشمس فدخل بين المضارب والخيام ورفق
في السير وسار يتلفت يمين وشمال فراى قباب اديم واخبية ابريسم واهله
ذهب وملك تعجز عنه ملوك العرب فحار من ذلك وتعجب وما زال كذلك حتى
قارب اواخر الخيام فابصر هناك مضارب كبار عدد من الديباج الرومي الملون
يدهش البصر وهي مزركشه باصناف الفضه والذهب من كل فن عجيب ورمانيات
كبار من الذهب الاحمر كل واحده مقدار نصف قنطار واكثر وعليهم هيبه ووقار
ضربت على رابيه عاليه مشرفه على الصحرا وقدامها عينا غزيرة الما وحولها
مولدات يلعبن بالدفوف فرحا بالعز والحما وفي باب السرادق الكبير جاريه قايمه
وعليها ثلاث حلل ملونات منظومة بالذهب مثمنات وعلى نحر الجاريه من الجوهر
عقود يسود امال ممدود وبينهما تفاحات عنبر وتفافيح من الذهب الاحمر وهي
مسوره باسورة من الجمال معصبه بعصايب الحسن والدلال متكيه على بعض
المولدات تتمايل بدلال والتفات وتضحك على من بين يديها الاموات فلما
راى مسعود الى تلك الابيات والى الجاريه التي تقصر عن وصفها الصفات غاب
عن الوجود ونسي العساكر والجنود وبقا في صورة مفقود وقد رجفت اعضاه
وحس ان سهام جفونها قد وقع في احشاه فثبت قلبه وجنانه وتقدم الى
بين الخيام بحصانه ونادا بالجاريه وقد انعجم لسانه وقال بالله يا بنت الملوك
ناوليني شربه من الما ان كان عندك شي مبرد بالهوى فقد الهبني العطش
والظما قالت الجاريه حبا وكرامه اصبر علي قليل حتى اجيب لك ما يشفي
الغليل ثم ولت فتلاطمت موج اردافها ونزلت ذوايبها على اكتافها
فزاد بمسعود الهيمان من جمال اوصافها ونادا بالله عليكي لا تبعثي الما مع
الجوار بل تمي احسانك واتيني به يا بنت السادة الكبار فقالت سمعا وطاعه
ومسعود عقله راح واذا بتلك الجاريه عادت بالما وروايح المسك تسبقها
مع هبوب الرياح ولما قاربته قالت خذ يا فتى واشرب وهنا وان امكنك

النزول

النزول فانزل ها هنا حتى يبرد الحر عليك فترى ما تقر به عينيك. هذا ومسعود اخذ تلك الشربه من يدها وصار يشرب ويطيل النظر اليها ويظهر لها التشوق والغصص وضاقت عليه الارض حتى بقا كانه في قفص فما خفي على الجويريه حاله. فقالت يا فتى ان كان قصدك الما فقد ارتويت وان ضال عن الطريق فعد من حيث اتيت ولا تطيل النظر الي فيطول تحرك علي. اما سمعت المثل السابق من اطلق ناظره اتعب خاطره وقد قال الشاعر شعر وكنت اذا ارسلت طرفك رايد

لقلبك يوما اتعبتك النواظر رايت الذي لا كله انت قادر
عليه ولا عن بعضه انت صابر

ثم ان الجاريه اخذت الشربه من يده وعادت وتركته قايم لا يرد جواب ولا يجد لبرد الماء الا عطشا والتهاب ولما عادت عنه سار يطلب ارضه والاما يتصا حكون عليه ذهبت نفسه عنده وقل فكره في عينيه. الا انه ما وصل الى قومه حتى اقبل الظلام فدخل بين المضارب والخيام وقد زاد به العشق والغرام وبات وما اكل طعام ولا انطبقت اجفانه ولا نام وطال عليه الليل وزاد عليه الهيمان وصار كلما تذكر الجاريه يتململ ويتعد في فراشه ويتفكر فيما يفعل وكلما طال عليه الليل بكى وناح وينشد هذه البيتين يقول

اقول لما سار عني الكرى قد طلت يا ليل اما تصبح
وكيف يلتذ بطيب الكرى من قد براه السقم الا ترح

وكانت امه قد اتت الى زيارته فابصرته على غير الاستوى فانكرت ذلك عليه وقبلته بين عينيه وقالت يا ولدي قل لي ما الذي جرا عليك ولا تخفي عني احوالك فنصل المفزع اليك. لانك قد ركبت على الصيد والقنص وانت مثل الاسد وعدت وانت لا تعن على احد وكانوا ابنا عمك قد وصلوا قبلك واخبروني انك دخلت الى حي بني عبس واراك عدت بحالة التعس والنكس بالله عليك يا بني اكشف لي عن قصتك ودعني اداوي غصتك. فقال مسعود يا اماه ما اظن لقصتي دوا ولا لمرضي شفا. ثم حدثها بما جرى ووصف لها الجاريه التي اسقته

الماء وزاد به الامر فبكا . فلما سمعت امه كلامه وما هو فيه من كثرة غرامه قالت
له يا بني والله لقد رميت نفسك في غمر وامها . وهل القوم الا نازلين في
ديارك امنين في جوارك . فاصرف عنك يا ولدي هذا الحال ولا تذل المهوى
وتغتر بالمحال . قال لها يا اماه بالله عليكي لا تزيديني بعد ذلك جنون . ولا
تهونين ما لا يهون فانا لابد لي من هذه الجاريه ولو كانت جاريه ترعا
الجمال . وان لم اراها بحكمي مت قبل بلوغ الامال . قالت امه اذا كان [illegible]
الامر يا ولدي ينتهي بك الى الهلاك فانا اجعل روحي فداك ومرادي
اسير على حالة الانفراد والاختفا . وابصر ان كانت هذه الجاريه تسوى
هذا التاسف والبكا وان كان لها بعلا ام لا وبعد ذلك ندبر على قدر
ما نرى . ثم انها باتت قلقة حتى اصبح الصباح وقالت له يا ولدي صف لي
صفت ابياتها حتى اسير اليها . فوصف لها صفة الرابيه والخيام ولبس الجاريه
وما عليها من العقود والجواهر والملك والانعام . فعرفت الجميع بالصفه .
ومن شدة حرقتها ركبت ناقتها بعدما غيرت ثيابها واخفت حالها بزي
العجايز وسارت وما زالت سايره حتى وصلت الى منزل بني عبس وقصدت
الرابيه والسرادقات التي اشار اليها عنهم ولدها حتى انها وصلت اليهم بوقاحتها .
هذا وتلك الجاريه سمعت حسها فخرجت اليها وقد ظنت انها انت زايره فرحبت
بها وعادت قدامها الى الخبا وامرت الامه بخدمتها واحضرت ما كان حاضر
عندها وحدثتها وكانت ام مسعود حلوة المجون والمزاح طيبة الكلام تربيت
النعم . فلاعبتها ومازحتها وحققت النظر اليها . هذا وام مسعود تتامل فيها
ذاتها غريبة الجمال بديعة الكلام زايدت الحسن والجمال . فقالت ام مسعود
في نفسها والله ما الوم ولدي على ذلك الهيمان ولا هذه الجاريه غاليه بالارواح
والابدان ثم قالت يا ستاه ما اسمك يا من حزتي البها والكمال فما اسمك
قالت لها الجاريه اسمي عبله ابنت مالك ومن توض لي ضحا هالك قالت
لها ام مسعود يا ستاه انتي ذات خدر ام ذات بعل . قالت عبله بل ذات
بعل

بعل ومزوجه برجل فحل ما الذي تريدي بسوالك عني يعني ان كنت ذات خدر
عندكي من تزوجيني به قالت اي والله ان كنتي خاليه من النكاح وكان قولك
جد من غير مزاح فقد انفتحت بين يديكي ابواب النجاح. قالت عبله وكيف ذلك
يا عجوز لا يكون لكي ولد وتريدين له عروس قالت نعم ما رايتي الفارس الذي
عبر عليكي بالامس وطلب منكي الماء فاسقيتيه. قالت اي والله ورايت عليه اثار
النعمه. فقالت عرفتيه قالت عبله لا والله ومن اين للنسوان معرفه بالرجال قالت
صدقيني يا جاريه فانا اخبرك من كان لانه والله اكرم سيد ذكر في هذا الزمان.
وهو يا بنيه صاحب هذه الارض التي انتم لها نزول وكل قومك في زمامه وان
كنتي ما تعرفيه اسمه هو مسعود بن مصاد مناقلي. ومن حيث اسقيتيه الما زدتيه
عطشا وظما. وهو اولدي وواحدي وانتي يا جاريه قد ملكتي فواده وتنعي فيديك
قياده. فان كنتي ذات خدر فاعلميني بالحقيقه وابشري بالسعد والاقبال. وان
كنتي ذات بعل فاجعلي بينكي وبينه ميعاد وابشري ما يصل اليكي من الهدايا والاموال
فلما سمعت عبله ذلك نشف لونها ودفع بها الانبهار وصار وجودها عدم.
وورد خدها مثل البهار. وقالت يا عجوز سالتك بالله تعالى انتي ام ذلك
الفتى عن حقيقه. قالت نعم انا امه. قالت وتحبيه قالت اي والله اعز من محبة
روحي. قالت ان كنتي تحبيه اعدليه عن هذا الجنون الذي وقع فيه والا
والله قتله زوجي ولو كان ملك الدنيا وترخ اجفانك عليه بالبكا يا عجوز
اتدرين من هو بعلي قالت العجوز وقد صعب عليها كلامها يا جويريه من هو
بعلك هو كسرى صاحب الايوان والا قيصر ملك عبدة الصلبان او الملك
النعمان ملك جميع العربان حتى تعظمي له هذا الشان قالت عبله بل بعلي اجل
منهم واوفى مكان وان قولك استهزا به هو اقد اخذ غفارة الجميع كسرى وقيصر
والنعمان ابن المنذر وكل غفارة جميع العربان وخضع لسيفه كل مارد وشيطان
هو قاتل خالد بن محارب الزبيدي واسرانس بن مدركه الخثعمي ومن شاكلهم من
الفرسان وله وقعات وافعال ذكرهم يشيب الاطفال وان كنتي ما سمعتي به
فهو المسمى بابو الفوارس عنتر ابن شداد فارس الارض في الطول والعرض طبيب

هذه القبيله اذا مرضت ولا تظنى انه ياخذ الزمام من ولدك راضى وانما هو اتبع
راى المقدمين والا كان قلعكم من هذه الديار كما قلع بنى تميم وبنى سعد وبنى
القين ولو ان فرسانكم بعدد رمل البرين فلما سمعت ام مسعود ذلك اشتد
عليها الامر وصارت عيناها مثل الجمر وقالت لعبله والله ياجاريه ما انتى الا معجبه
بنفسك قليلة الحزم باقدار الملوك وما تفرقى بين الغنى والصعلوك وعقلك
ما هو قدر جمالك وهذا امر يودى الى اهلاك واعتقالك وقتل بعلك وفنا رجالك
فلما سمعت عبله كلامها ارادت قتلها لكن تفكرت انها اكلت عندها الزاد فمنعها ذلك
عن المراد وقالت لها قومى ويلك يا عجوزة النحس يا قواده لا سقيت الغيث ولا قطر
الندا والله لولا اكلى عندى الزاد لامرت بقتلك يا بنت الاوغاد على ان هذا
الكلام الذى اتيتى به يكون سبب ضرب رقبة ولدك ان علم به ابن عمى عنتر
فعودى اليه ودعيه يرجع عن هذا الامر والا ينقلع منه الاثر وترى البر من
قومك بما قوما فيه من خبر بخبر فعندها قامت العجوز الى نافتها وهى تهمهم
وتقول والله يا بنت الشيطان لقد كلمتينى كلام ما تتكلم به جبابرة العرب
وسارت تقطع البر والسبسب هذا وعبله ندمت على سلامتها وصارت تقول
ذمة العرب لو سمعت كلامها قبل اكل الطعام لكنت لطمتها او خنقتها ثم انها
اوصت الجوار يكتموا هذا الخبر عن ابن عمها عنتر واما ام مسعود فانها وصلت
الى اهلها بالليل ودخلت على ولدها فراته فى فنون الويل لانه كان قد قتله الانتظار
فلما راها قال لها ما الخبر فاعادت عليه ما جرى من الامر وما تدبر وليس فى
الاعاده افاده فغاب عن الصواب وبقا كانه المجنون او مصاب وصار
يخلط فى الكلام ويقول انقضى ما بينى وبين بنى عبس من الزمام واخذ الجاريه
بالحسام وتاره يقول الغدر قبيح ويخاف من معرة العرب ومن شدة ما جرى
عليه انفذ خلف شيخ كان رباه من ايام ابيه مصاد وكان صاحب مكر وخداع
ما يخطر على بال اسمه حنظله بن بلال الا انه لما حضر عند مسعود اعاد عليه
ما جرى له مع عبله من الكلام وكذلك ما جرى لها مع امه والذى خطر بباله
وقال له فى اخر كلامه وانا قد حرت فى هذه الاسباب واريد تشير على بما يكون
فيه

فيه الصواب فقال الشيخ وقد تعجب من هذا الخطاب والله يا ولدي
ما قصدت الا تجيبه مشكلة واذ لم تحسن فيها التدبير فصار امرنا الى
التدمير لان نقض الزمام ما هو من شيم الكرام وطلب نسا الابطال
يريد الصبر والمطال لان هذه المراه اذا لم تقتل بعلها ويعدم ما تصل
اليها ولا تقدر عليها والصواب انك تدوم مع اهلها على ما انت فيه
حتى ادبر انا على هلاك بعلها باي وجه كان واذا بقت خاليه من الازواج
انفذ اليها واخطبها منهم وتتزوج بها على رووس الاشهاد ولا تقع عليك
لوم لاحد من العباد ولا تكسب المذمه بفسخ الزمام ويقولوا الملك
مسعود اعطا قوم عهد وميثاق وعاد نقضه لاجل جاريه ذات حيض
ونصاق فلما سمع مسعود هذا الكلام هدت نار قلبه قليل وخف
رضه بالتعليل قال يا عماه اريد هذا الامر يكون سريع ولا توعدني بالاباطيل
قال جندله اعلم يا ولدي ان الحيل ما تقطع اجل وانما نحن نجتهد في التدبير
وننظر الوصيات والتقادير هذا اذا كنت تريد هذه الجاريه تكون لك
زوجه باقي الزمان والا ان كنت على عجل من امرك وقد خانك جلدك وصبرك
فانا اقول لزوجتي شعله تسحرها وتجمع بينك وبينها قريب ولاكنها تكون
غايبه عن الوجود ما تعي على احد من الجنود فلما سمع مسعود هذا
الكلام قال والله يا جندله لقد سمعت عن زوجتك شعله عجايب تهول
سامعها لكن اريد ان تحضرها بين يدي حتى استبشرها فانا اودي لعل ان
يكون لي على يديها فرج واري ان هذا الضيق مخرج قال ابا عبيد
وكانت زوجة هذا الشيخ عجوز كبيره ساحره ماكره يقال لها شعله بنت
الزرقا وكانت العرب تسميها الكامله لما كملت من المكر والدها وكان في
اقسامها المنتهي فانفذ جندله من ساعته خلفها واحضرها ولما حضرت
بين يديه ادصاها بالطاعه وحسن الصناعه ولما راها مسعود تعجب من
خلقتها وابصر الدواهي تلوح من بين عيناها فنهض قصد عليها وطلب

منها عبلة من قريب. وشكا لها غرامه واللهيب. فقالت يا ولدى الليله اخرج انت معى وحيد فريد حتى نقارب مضاربها وخيامها. وانا اسوقها اليك نشها على اقدامها. وادعهم يجيبوها الى جنابك وعقلها فى العدم. فان طاب لك ذلك فاجعله على الدوام. فشكرها مسعود على هذا المقال. واوعدها بالخلع والاموال. واقام ينتظر اذهاب النهار واقبال الظلام هذا ما جرى من قصة مسعود بن مصاد. واما ما كان من حديث بنوا عبس وعنتر بن شداد فانهم عادوا الى الاحيا من الصيد والقنص وكان وصولهم فى ذلك اليوم الذى عادت به ام مسعود من عند عبله وجرا لها منها ما جرا. فدخل عنتر على عبله فوجدها على غير الاستوى ولونها مختطف واعضاها ترجف فاشتغل قلبه وزاد همه وكربه وقال لها ما حالك يابنت مالك وما الذى غير لونك وحالك قالت خير ياابن العم ما فى شى يجلب الهم والغم. بل انه اصبح فى بدنى كسل ومرض قال عنتر والله ما هذا الرجفان من كسل ومرض وما هو الا من امر قد تجدد وعرض. ثم انه تقدم الى جانبها ومازحها ولاعبها واقسم عليها بحياته انها تصدقه بالذى جرا لها فحدثته بالذى جرا لها من ام مسعود من اوله الى اخره وعلمته انه ان ما اعلمته وسمع ذلك من بعض الجوار يصعب عليه. الا ان عنتر لما سمع هذا الكلام بقا الضيا فى عينيه ظلام وقال والله لا بد ما اسقى مسعود بسيفى كاسات الردى ولا ادع من قبيلته احدا. ثم انه اراد ان يثير الحرب فلم تمكنه عبله من ذلك وقالت والله انا ما اريد اكتم عنك هذا الحديث الا فزعا من مثل هذا الامر حتى لا يدري زيد ولا عمر. لانني علمت انك تثير الحرب والفتنة وتجلب لقومك وبال ومحنة. ويشمتوا الى وبك الاعدا طول الدهر. ويقولوا اما جلب لنا الحرب الا عبله وابن عمها عنتر. والصواب انك تصبر حتى يتجدد امر من الامور. لانني جاوبت ام جواب اصلب من الصخور. وان انتهى به والا فالقتال بين يديك. ثم اقسمت عليه

بحياتها ان

بحبايها ان يكتم هذا الحديث فسكت على مضض وصار يتامل كان به مرض
ومن ذلك اليوم اخذ قيس فى ترتيب الدعوه للملك مسعود. وامر العبيد ان
يذبحوا الاغنام السمان والصغار من النصلان واصطنعوا الوان كانت العرب
تعرفها فى ذلك الزمان وروقوا المدام وعند الصباح انفذ قيس ثلاثه من اخوته
فدعوه وسالوه فى الاجابه فاجاب وجمع خواص عشيرته وندماه واقرباه وعول
على المسير فادعا بالساحره وقال لها اعلمى ان الامر قد اتى كما تريدين لان ملك
بنى عبس قد دعانى. وانا اعلم انه لا يمكننى من العوده الا بعد ثلاثة ايام
واريد فى الليلة الثالثة عند رجعتى تبلغينى ارادتى حتى تتم الافراح بوصال الملاح.
قولى اين القاكى فى الليلة الثالثه واين يكون الاجتماع. قالت العجوز يا مولاى
الوعد بينى وبينك كثيب الصفا. لانه مقابل الرابيه التى بها مضارب محبوبتك.
ولكن لا تاتى الا اذا رايت القمر انبسط فى الصحرا وتطلع كذلك الجوزا. فاجابها مسعود
الى ذلك وركب وسار مع اخوة الملك قيس واخذ معه خمسين فارس سوى الغلمان
والعبيد. ولما اشرف على بنى عبس وعلم به الملك قيس خرج الى لقاه بعد ما لبس
الامه الثياب الملونات وامرهن ينقرن على الدفوف. وسلت العبيد السيوف
وكان لهم يوما مشهود فرحا بالملك مسعود. لان الملك قيس ما كان دعاه واحضره
فى ابياته غير نزل فى ارضه الا فى تلك الايام فاكرمه غاية الاكرام وزاد له فى
الاعظام. ولما نزل مسعود وخواصه اجتمعت سادات بنى عبس
وانفذ الملك قيس خلف عنتر واعمامه ومن يلوذ به وكان عنتر قد راى
قيس وما فعل فى حق مسعود فازداد به الغيظ والحنق وظنا انه لم يخلق وشكا ما به
الى عروة الوحش وحدثه بحديث بنت عمه عبله وما جرا لها مع ام مسعود.
ثم استشاره فيما يفعل. قال عروة الوحش يا ابو الفوارس الصواب انك تكتم
هذا الامر كما اشارت عبله ولا تظهر وتجيب قيس الى ما يريد. وتصبر حتى تتوض
لها مره ثانيه وتلج فى الطلب فتجعله حديث بين سادات العرب. فراه عنتر صواب

ثم انه سار الى الوليمه ومعه عروه ومقري الوحش وابن اخته الهطال وجماعه من الابطال الذى يعتمد عليهم فى الامور الثقال فلما انه حضر قام له كل من كان جالس فى ذلك المحضر الملك قيس ملك بنى عبس وعدنان وجميع من كان حاضر فى ذلك المكان وجلس فى صدر المكان هذا ومسعود قد انبهر فتعجب من خلقته وهول رويته وتورثت فى قلبه بغضته لانه علم انه زوج محبوبته

واحضرت العبيد الطعام وما كان قد اهتم به قيس فاكلوا وبعد الطعام كوس المدام وعملت الخمر فى روس الكرام وكثرة الموده فى الكلام وبقا الملك مسعود كلما قام او قعد يطيل النظر الى نحو مضارب عبله ثم بتميز الخيام هذا وعنتر ينظر اليه ويعلم ذلك ويطول روحه عليه ولولا حياه من قيس والا كان اخذ روحه من بين جنبيه وبقا تاره يهم بقتله وتاره يرده عقله ولما زاد به الامر شكا حاله لمقري الوحش وكان الى جانبه وقال والله ماهذه الا افراح الاماتم وانا لا بد لى من قتل هذا الزنان والا ما تخمد من قلبى النيران قال مقري الوحش وكيف تريد تفعل قال اقوم اضرب راسه بهذا الحسام واعدمه بذكر عشق اوغرام قال مقري الوحش ما هذا صواب ~~لانه ما هذا صواب~~ لانك ان قتلته هاهنا صار الملك قيس خصمك ويتشتت شمل العشيره فى هذه البلاد البعيده لكن الصواب انك تصبر حتى تنقضى وليمة قيس واذا عول مسعود على العوده الى اهله لحقناه انا وانت وضربنا رقبته ولو كانوا معه كل اهل عشيرته فطاب قلب عنتر بهذا الكلام ففى ذلك الوقت نظر قيس وقال وقد نظر حاله ووجهه متغير يا ابو الفوارس سمعنا شيا من اشعارك اريد منك تنشدنا شيا على البديه حتى نذكرك به بين البريه فاجابه عنتر وانشد يقول

لقد انكرت بعد عرفانها   عبيله مواثيق ايمانها

من العرب لم ترتزل فى الحشا   وعاداتها حفظ جيرانها

وما ضرها لو وفت بالعهود   لراع لها غير خوانها

ولو واصلت بردت غلة   لمن اظمان لهجرانها

ظبا البيض احداق بيض الظبا   واجفانهن كاجفانها

سواد

سواجر تكسر في بابل ... بالحاظها سوق كفانها
كان قلايدها قد نظمت ... بدرد موع ومرجانها
ايا راكب العيس مستسقيا ... بماء ابان لنيرانها
فسايل لسكان تلك الديار ... فان الديار بسكانها
ظننت باكنافها راحة ... لقلبي ومن لي بسلوانها
رياض لها سلفت كالرياض ... ليال مضت باعكانها
وتحكي الخدود بتفاحها ... وتزهي الصدور برمانها
الا ما اظل وتوفي على ... منازل تسموا بقطانها
واخفي احاديث للحادثات ... تضيق الصدور بكتمانها
وتطمع في جانبي عصبة ... تحل باربابح خلانها
ولم يدروا اني بين الانام ... اواصل بالزرقه اخوانها
اخاهمة صادقه للعلا ... فما صادفت غير عرانها
اليك فاني علوت النجوم ... وقيم مصافح كيوانها
صعدت العلا مذ جذبت العنان ... لاجلس من فوق اعنانها

وريم ترامت شبيه القضيب ؛ تثنا فاثنا على بانها
وكم عيشة سلفت في الصبا ؛ فسقين لنا بين ازمانها

فعند ذلك ماجت العرب الكرام وسكروا من هذا النظام حتى غلبت عليهم اقداح المدام فعند ذلك اخذ عنتر مفرج الوحش وبا في ندماه وساروا الى منزله وقضى معهم نا في ليلته هذا ومفرج الوحش يقول والله يا ابو الفوارس لقد اشفيت القلوب واطربت المسامع لما انشدت تلك الابيات فلا رض الله فاك ولا كان من يبغضك ويشناك قال عنتر والله يا اخي لولا ما انشد ذلك والا كان قد انفطر قلبي لما صار هذا القربان مسعود يقوم ويقعد وينظر الى المضارب وينهض ولكن وحق ذمة العرب لتكون هذه الابيات لقتله سبب لانه قد ازداد لها عشقا وغرام لاني كنت انشدها وهو باهت الى معانيها هذا ولما كان اليوم الثالث طلب مسعود العوده الى اهله فقدم له قيس ما كان عنده مدخر من السيوف والمهار والنوق والرماح والاماء والعبيد واعتذر من التقصير فخدمه مسعود وشكر

واخذ رمح ومهر وسيف مشهر ثم قال ايها الملك انا رغبتي فيك وفي رجالك
لا في مالك ونوالك ورد الى قيس امواله وودعه وسار ولما تمادى به
السير امر الرجال وما خلا الا زوج الساحر وخمس رجال وكان
الوقت ثلث الليل ومسعود يذكر لهم شر عنتر وقال لهم يا قوم الكرطى انه
قد علم باني توضعت لابنة عمه وقد اعى بشعره الى هذا الولد الزنا ثم تنفس
الصعداو ان كمدا وانشا يقول شعر

افتحوا للمحب للوصل بابا — وامنحوا عن السلام جوابا
او ترددوا الى الجفون مناما — فلعل الخيال ان يتنابا
قد غدرتم قلوبنا بجفاكم — وجعلتم مغنا الوفاء خرابا
وسقيتم كاس السهاد جفونا — اظهرت فوقها الدموع حبابا
لا تظنوا الى سكبت دموعا — فبكوا بل سكبت قلبا مذابا
ان يكن اذنب المتيم ذنبا — في هواكم فانه قد تابا
من لصب يجرع الصبر فيكم — واستذل الهموم والاوصابا

هذا ما جرى من هولاء واما عنتر فانه لما علم برجوع مسعود الى ديارهم اخذ قوي
الوحش وعروه واوصى شيبوب بعبلة ثم خرج حتى ابعد عن الخيام وقربوا من
الجبال اختفوا قرب الطريق وعنتر يقول لقوي الوحش والله يا اخي ان عاد هذا القرنان
الى اهله سالم انفطرت مرارتي ومت بحسرتي قال قوي الوحش اصبر يا اخي حتى ياتي
ان شاء الملك المتعال ما بقا يرجع الى ديارهم والاطلال هذا وعروه يقول والله
يا ابو الفوارس ان قلبي خايف من حماقة ملكنا قيس ان يسير معه ويفوتنا ما عولنا
عليه قال عنتر يا ابا الابيض لا يفوتنا شي لانه اذا كان كذلك نخفي نفوسنا الى ان
يرجعوا من وداعه ونعود الى قضى اشغالنا ثم اقاموا في ذلك المكان يرتقبوا
البر يمينا وشمال هم كذلك واذاهم بروا نارا تضرم ودخان منعقد في كهف
من كهوف جبل الصفا فقال عنتر لعروه سل سيفك يا ابا الابيض واكشف لنا
خبر هذه النار لاني انكرت وقودها في هذا المكان وما اقول الا انه بعض

الرعيان

الرعيان ونخاف ان يرانا احد وقت قتلت مسعود فيكون علينا من الشهود. قال
عروه قد قلت الصواب. ثم انه سل سيفه وطلب تلك النار لكن ما غاب الا ساعه
وعاد وهو على غير الاستوى لونه متخطف وهو يرجف. قال له عنتر مالك يا ابا الابيض
وما الذى رايت. وما هذا العارض لك قد عرض. قال عروه وقد هدى روعه
وسكن هلوعه. رايت يا ابو الفوارس شيا ما اعرفه ولا اقدر اصفه لانى لما قربت من
النار رايت عندها عجوزا شمطا تنفخ مثل الحية النقطا. وهى زرقات العيون سمرات
اللون. وقد كحلت عينها اليسار وشادده فى وسطها زنار. وقد عقدت اذيالها
وشمرت اطرافها ونشرت شعرها على اكتافها وهى تدور حول النار وتلقى عليها
حوافر الدواب واظافر الغنم. وتتكلم كلام لا يفهم وحولها مقامع من حديد والواح
نحاس وتماثيل كلها من رصاص. وهى كلما اشارت لها الى النار تحركت فى التماثيل
الحركات ويجيبها من قدامها اصوات مختلفات يبقى الانسان منها ولهان وفزعان
والله يا ابو الفوارس لقد حرت بما رايت وسمعت وانا صرت معكم وما اقول انى
سلمت. وصورها ما هى صورة بنى ادم ولو كانت راتنى ما كنت اقدر انقل قدم.
فلما سمع عنتر ذلك اندهل وقال لمقرى الوحش هذا حديث خلاف ما كنا فيه يا بطل.
ايش تقول انت يا فارس السباق. قال مقرى انا اقول ان هذه ساحره قد خلت بنفسها
فى هذه القفار حتى تعمل مصيبه. لكن الصواب اننا نروح اليها ونتفرج عليها ونقتلها
ونكتفى نحن دغير نا شرها. قال عروه واذا علمت بنا قبل ان ندخل عليها وندنوا منها
وصاحت على الجن الذى جمعتهم فيتواتوا الينا ويعمروا فى حلوقنا ويموتونا ونكون
قد فرجنا نقتل مسعود فنموت موتة الوزود. قال له عنتر وايش هذا الكلام يا ابا الابيض
وحق من زمزم لا ينقض لو اتى ملك الجن وكل قبايله اجادله بالحسام واقاتله. سر بين
يدى حتى اروبك فسار عروه وهم وراه حتى اشرفا على تلك النار فابصروا
العجوز قد حميت فى الكلام وهى تكرر العزايم والاقسام. وكلما دارت حول النار
سبع ددرات ترمى بيدها الى المضارب التى لعبله والخيام. وتنادى باسمها واسم

امها وتشير الى الابيات بكمها. فلما راى عنتر هذه الامور وسمع بذكر عبله تغيرت احواله
وقال لمقري الوحش يا فارس النياق ان هذه المصيبه لنا منصوبه ولو لم نخرج هذه
الليله ونطلع على هذه الاسباب والا كانت هذه الكحنا ساقت بنت عمي سوق
الدواب. وكل هذا من فعال مسعود ابن مصاد ملك هذه الارض والبلاد. وانا
قتل هذه العجوز عندي يجوز. قال له عروه ترفق يا ابو الفوارس على نفسك ودعنا
من هذه الملعونه قبل ما تصرخ بالجن فيخبطونا ويصرعونا. فلم يرد عليه عنتر
بل جرد الضامي وهزه حتى دب الموت من اذنه وزعق على العجوز ويلك يا عاهر
يا بنت العواهر واين بينك وبين بنت عمي حتى تفعلين هذه الفعال يا ابنة الانذال
ثم هم ان يضربها فصاحت به صيحه منكره واشارت اليه اوقفتها بالهوى وقد
عرفت انه من العبسيين يا وجه العرب ارفق على نفسك والا ما تدري على ماذا
تقدم. واكثر ظني انك ما تسلم. لان عمار هذه الارض كلهم حولي يسمعون قولي
وان كانت اخذتك الغيره على ابنت عمك الذي ذكرتها. فعرفني انا والله اشد
منها. لاني اعلمك ان ابنتي مزوجه الى مسعود بن مصاد ملك هذه الارض والبلاد
وهو كان يحبها محبه عظيمه الى ان نزلتم انتم في هذه البلاد في هذه الجاريه.
وهجر ابنتي حتى اسقمتها الغيره فمن اجل ذلك وجعني قلبي عليها وصرت على
بعلها حتى اتى الى ارضكم ورايته قرب من ابيات الجاريه التي هواها فقلت
هذا الوقت الذي يصلح فيه البغضه بينه وبينها. فاتيت الى هذا المكان وفعلت
هذه الفعال وكررت على العمار الصالحين الصادقين في المقال حتى يبغضها
ويحب ابنتي ذات الحسن والجمال. قال عنتر تكذبي يا ملعونه في هذا المقال.
وما قولك جميعه الا محال. لكن هو معها في الكلام ومقري الوحش سل سيفه وضربها
واذا براسها قد طار الى وسط النار. ثم انهم عادوا راجعين وعنتر يقول والله
يا فارس النياق انني لما هممت ان اضربها يبست يدي في الهوى وعدمت الحيل
والقوى. فلا شل الله يمينك. ولا شمت بك عزيمك. قال له مقري الوحش والله
يا ابو الفوارس انا ما قتلتها الا ببركة حرز معي من ارض الشام تعبت عليه فساقته

بخان

نحان لان فيه اقسام عظام. لكن هم كذلك وشيبوب يركض الى ناحيتهم وهو ينادي
ويلك يا ابن الاعمام ادرك ابنت عمك عبله قبل ان لا تلحقه   فعند ذلك ركض عنتر
ومن معه بالخيل فوجدوا عبله برات الخيام ~~لا تعقل على احد من الانام~~ وهي لا
تعقل على احد وازبد على اشداقها وعيناها حمر زايغه. فاندهل عنتر ونزلت
من عينيه العبر. قال فعند ذلك تقدم مفرج الوحش واخرج التميمه التي كانت
ووضعها على راسها فافاقت بقدرة الله تعالى وغطت راسها. فعندها تقدم اليها
عنتر وسالها عن حالها. وما الذي جرا عليها ونالها. قالت ما ادري يا بن العم
الا اني كنت قاعده في المضرب الا وشخصان دخلا علي بروس مثل روس الدواب
ورجلين مثل رجلين الكلاب. وفي ايديهم حراب من نار ويطير منها الشرار وسلبا
عقلي وسحباني من غير اراي. وما وعيت على نفسي الا من حين فتحت عيناي
ورايتك يا بن عمي. قال عنتر يا بنت العم هل بقي بعد ذلك في جسمك فتور او في
عقلك فتور. قالت لا والله يا ابو الفوارس وما انا الا كما تعهد مني. فعلم ان حرز
مفرج الوحش نافع فاخذه اليه وصار له عنده منزله عظيمه   هذا ما جرى
لهولاي واما مسعود بن مصاد فانه سار يطلب خيامه كما ذكرنا. ولما
ابعد عن خيام بني عبس عدل الى المكان التي كانت العجوز ادعدته اياه.
وطلب النار وجندله يقول ايها الملك اريد منك تعطيني حق تعب زوجتي
شعله اذا هي جمعت بينك وبين عبله. قال مسعود ابشر يا عم بالاموال الجزيله
وانا ما كنت اخفي عنك شيا قبل هذه الليله. ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا
الى كثيب الصفا ودنوا من النار فراوها وقد خمدت والعجوز عندها رميه
جثه بلا راس. وقد التهب بعضها واحترق. ولاجل ذلك بقت النار الى
ذلك الوقت. لان مسعود كان كلما ابصر القتام طلع تزداد به المطامع
الى ان حقت الحقايق ونظر جندله الى زوجته على تلك الحاله عرفها لما راها
كذلك قلع مداسه ونزل به على راسه حتى تخلخلت جميع اضراسه. وقال وحق
اللات والعزا ما قتل زوجتي الا العبسيين وفعلوا بها هذه تلك القوم الملاعين

واذ لم تاخذ لي بالثار يا مسعود والا مت مقهوراً ومكمود. لانها لاجل حاجتك قتلت وفي اثرك مصايبك وقعت. فقال مسعود وقد دفع به الاياس من عبلة ابشر يا جندله فانا اخذ لك بثار شعله واقلع من هذه الطايفه الاثار. وان لم ابلغ منهم ما اختار رمت قبل ما يطلع النهار. ثم سار الى ابياته وقد ضاقت به جميع الاقطار وزاده الهيمان والعشق نار. ولما اصبح الصباح عول عنتر ان يعلم قيس بما تم عليه فما مكنته عبله وقالت يا ابن العم وايش مرادك تقول مسعود عشق زوجتي عبله وسحرها واخذ عقلها. وتدعني اعير بذلك واذكر به ما بقي الزمان. والله الذي جرا ما علم به غير اهلي وانا اعلم انك باعلام قيس ما تنال مقصود بل تجلب لنا العار من وجوه شتى الاول الملك قيس قد فعل في حق مسعود ذلك الفعال. ولا يصبح اليوم يعاتبه ويهدده بالقتال. والوجه الثاني انك اذا حلفت الفريقين ان عقلي عاد الى ما يصدق احد وابقا احسب من جملة المجانين. والصواب يا ابن العم انك تكتم امرنا حتى يفنى هذا الزمان وينقطع مني الاياس او يراسلني فنقتل الذي يرسله الي وقد ثارت الفتنه وتبلغ جميع ما تريد ولا زلت مدا الايام سعيد. فلما سمع عنتر ذلك الكلام راه صواب وسكت على مضض ومن شدة افتكاره جمع ندماه ومن يعتمد عليهم في شدته ورخاه وشكا اليهم ما اعتراه خوفا على ابنة عمه من كيد الاعدا والحساد. وان يصيبها شي في تلك البلاد. قال له عروه يا ابو الفوارس ان هذا الهم الذي جعلته لك ديدان وجعلته نصب عينيك في كل مكان يا ابن العم قل الحمد لله الذي جعل مالك واسع وسيفك قاطع. وسنانك لامع. وما منا الا من هو الك سامع. فاشرح من هذا الامر صدرك وداوم السرور مع ابنة عمك. وازل عنك همك وغمك. ولا ترجع من اليوم تفارقها ولا تبعد عنها حتى تنظر ان كان مسعود يعود يلج في طلبها. ويشتهر الامر بسببها ويصير لك العذر فيما تفعل وتامن من الزلل لان هذا الامر لا يخفا. ولا بد لهذا الزمان ما يحرك ما عنده من الغدر. ويظهر عند ذلك على قلبي اثره وانقطاع عمره قال الهوى الوحش والله لقد قلت الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انهم بنوا امرهم

على

على ذلك المرام ومما رجعوا الى الحي اختاروا لهم مرج واسع وماء نابع وصاروا
كل يوم يركبوا ويمضوا الى ذلك المكان والعبيد تلحقهم بالطعام والمدام ويخرج
عنتر بابنة عمه عبلة ومقرى الوحش بزوجته مسيكة ويختلوا بانفسهم هناك
الى وقت المسا ويعودوا الى القبيلة وكانت كل يوم العبيد تنصب لهم في ذلك
المكان مضاربين صغار لاجل ذلك الحال واهل الحي يتعجبون من ذلك
ويحسبون الف حساب ولا يعرفون ما جرى لهم من الاسباب بل العقلا منهم يقولوا
ان الرجل يحب ابنة عمه وقد قاسا من اجلها ما قاسا ويريد ان يختلي بها
حتى يشبع من النظر اليها والحديث معها هذا وقد استعاب الملك قيس فعال
عنتر وعتب عليه وقال له يا ابو الفوارس اشتغلت عنا وعن العشيرة بعبلة
ومقرى الوحش رجل غريب وعلى كل حال هجر لاجلنا دياره والاطلال وتسلا ٧ فقال له عنتر يا ملك مقرى الوحش
بنا ونزل معنا وقاتل من عادين وجبر خاطره واجب والا هانت نفسه
عنده وبعد ذلك اين ما كنا نحن تحت نظرك الشريف ايها الملك المنيف.
وبعد ايام قلايل خرجت القوم على جاري العاده عروة وعنتر والابطال ومقرى
الوحش فوصلوا الى المكان المتقدم ذكره وانزل شيبوب لعبلة في المضرب الذي
جعل برسمها وكذلك فعلوا عبيد مقرى الوحش بزوجته مسيكة وقدموا لهم شيا
من الطعام ودار بينهم الحديث والكلام حتى ذهب اكثر النهار ثم عنتر نظر الى
البر فراى جماعة من الفرسان وفي ايديهم السيوف الصقال وهم يركضون خلف
فارس واحد يريدون قتله والفارس يمانع عن نفسه تارة يهرب من بين اياديهم
وتارة يعود اليهم فلما راى عنتر ذلك خاف على نفسه من وكيس فوثب الى جواده
وركبه واطلق العنان وكذلك فعلوا ندماه الابطال وانتهروا السيوف الصقال
وتبعوه حتى قاربوا الغبار هذا وانتهى عنتر الى المعمعه ومن هو الهارب واذا به
الحارث بن زهير اخو الملك قيس والذي داروا به بنوا زياد واخوته وجماعة من
عبيدهم والكل سكارى وهم طالبين قتله في البطاح وهو اثخن بالجراح.
وكان السبب في ذلك ان الحارث اخو الملك قيس عمل لبني زياد دعوة وسقاهم
الى ذلك الوقت ولما انهم سكروا دار بينهم حديث عنتر فوصف الحارث مروته

وشجاعته وكرمه فسبه عمارة وشتمه وكذلك اخوته فاغتاظ الحارث منهم لانه كان
من محبين عنتر فقال لهم يا بنى عمى لما تشتمون فارس حماكم من الاعدا اراد وصان
حريكم بعد الانهتاك ولولا هيبته وقعت العشيره فى سو الارتباك وما زال
الحارث يصف مكارم عنتر حتى زاد بعمارة الغيظ وصاح على الحارث وقطع عليه
الكلام وقال له يا ابن زهير ما تستحى كم تذكر ذلك العبد الخسيس الذى كانه شيطان
رجيس وتفضله على كل سيد نفيس نوحق اللاة والعزا ان ذكره عار وفضيحه وشنار
وان كان قد قاتل كما ذكرت وسلم من الوقعات فلم يسلم الا باجله وهو على
كل حال عبد وولد زنا ولو هم به احد منا ورضى لنفسه قتاله كان تركه فى البر ملقا
للطير والوحش رزقا فتبسم الحارث وقال والله والله يا عمارة انك كاذبا
غير صادق وانبح خصل فى الانسان ان يكون فى قوله منافق فان كنت نسيت
فعاله فانا اذكرك بعض اعماله اما هو الذى نشالك على بين لما خرجت فى طلب
عبله وجلد بك الارض كاد ان يقطع اوصالك وضحكن عليك النسا لما انزل عراك
ونقعت بره اذيالك وهو الذى قال هذه الابيات

دع الاعجاب يا ابن زياد واذكر ... مقامك بين ابكار عذارا
وقد اطلقت راس دعاك حقا ... ورحت تجر اذيال السكارا

وكان الحارث قد اتى بهذا الكلام على سبيل المنادمه على الخمر ولكن عماره
حمى مزاجه واحمرت عيناه فى ام راسه وسل حسامه وصاح فى اخوته وقد غرّ السكر
حالته وطلب الحارث وقد هان قتله عليه وابصر الحارث فعاله فركب جواده
وعول على الرواح فادركه عمارة فلما راى الهلاك دارا عن نفسته ولولا ما ادركه
عنتر كان اشرف على الهلاك ولما داوم كفت عنه بنى زياد واراد عمارة الهرب
لما راى عنتر فادركه عروه ابن الورد وضرب جواده فوقعه فوقع الى الارض
وبذلوا السيف فى قطعة العبيد فقتلوا منهم جماعه وجرحوا الباقين وعنتر يسال
الحارث عن السبب الذى اوجب هذا القتال بعد المنادمه قال الحارث يا حامية عبس
والله ما يلومك احد على معادات بنى زياد ولولا حلمك ومروتك كنت فرغت
من الجميع لان ما فيهم من يوف ذمام ولا يرعا حرمت الطعام واليوم قد عملت

لهم

لهم ما اكلوا وشربوا. ولما سكروا قاموا الى يقتلونى والسبب فى ذلك انهم
سبوك فذكرت انا لهم احسانك فشتمونى وشتموك وفعلوا بى هذه الفعال قال
فلما سمع عنتر ذلك زاد غيضه وقال يا حارث بغضت بنى زياد اعرفها واعرف
انها ما تزول من قلوبهم ابدا الا حتى اقلع منهم الاثر واصبحهم بيوم عبوس
اغبر. ولكن هذا يكون فى غير هذا. الاوان لاننا فى شغل
عن بعدنا عن الاوطان وما فى الامر الا انك سوف غزماك الى بين يدى
اخوك واطلعه على ما تم عليك فهو يدبر فيهم ما يشا. ثم امر شيبوب فكتف
عمارة مع اخوته وسلمهم الى الحارث وعولوا على الرجعة فقال عروة يا ابو
الفوارس بحق عليك حتى اسير الى مكان دعوت الحارث واحمل العبيد ما بقى ٢ ودعنى
من فضلة الطعام الذى لهم وشرابهم حتى لا يحظى به من لا يستاهله فضحك
عنتر وقال يا ابا الابيض انت ما تحمل هم غيرك ولا لك هم غير بطنك. لان
مالك حبيب تميل اليه ولا شى يزاحمك احد عليه. قال والله يا ابو الفوارس
لقد صدقت وهذا اروح لقلبى وافرج لكربى ثم انه تقدم وطلب مكان الدعوة
فخرج اليه من الوادى الذى عن يمينه خيل تسبق وفرسان صايحه وبايديهم السيوف
البارقه والرماح الخارقه فوقف عروة وتاملهم فراهم نحو مايه فارس والكل
ينادوا يا اهل فهد. يا آل بنى اللقين. يا لثارات عمرو ابن حرمه اين تنجوا من
ايدينا يا عبد الزنا ويا ابن الامة الخنا. ثم انهم اطلقوا الاعنه وصاروا فرق
ومواكب وداروا حوله من كل جانب. واما الحارث لما راى هذه المصايب
امر العبيد ان يطلقوا ابنى زياد من الكتاف والمعاطب وصاروا طالبين
الخيام والمضارب. وراى عنتر هذه النوايب قال لمقرى الوحش لا شك ان
هذه خيل من بنى اللقين اتوا يطلبوا ثار عمرو بن حرمه الذى قتلته وسبيت
زوجته زهره وارى اليوم الحقهم وما قصدونا مثل هولاى الا وقد سار
الى الحى بمثلهم فدونك وانت هولاى الانذال حتى انا اعود الى العيال.
ثم عاد عنتر يركض وشيبوب بين يديه والاعدا من كل جانب تصيح عليه

الى اين تهرب يا ابن الامه وعبله قد سبيت وابعدت عن هذه المطالع . فسلم
نفسك ودع عنك المطامع وسمع مقري الوحش هذا المقال صاح بهم
كذبتم يا بني الانذال ويا نسل عنتر امجادود دونكم عبله بنت قراد سيوف تقطع
الاجال ورجال تلتقي باسنة رماحهم الجبال . ثم حمل ~~يطلب القتال~~ وحمل ٧ يطلب القتال
الهطال على الميمنه وحمل عروه على الميسره وطعنوا في صدور الابطال قال
هم كذلك واذا قد ظهر موكبا من بين التلال اكثر من الاول وحملوا مع
الاولين واسرعوا مع السابقين واما عنتر فانه قصد المكان الذي فيه الحريم
فوجد اكثر من مايتين فارس وقد اسروا عبله ومسيكه ومن عندهم من الامه
وهم في الهوادج باكيات ينثرن العبرات ويطلبن الاطلاق من النكبات .
فلما ابصر عنتر هذا الحال تغيرت احواله فقال لاخيه شيبوب يا ابن الام دهينا
والله من كل جانب ومكان . ثم انه اطلق العنان وقوم السنان ونادى يا ويلكم
من اي الناس انتم لعن الله لحاكم اخبروني قبل ما نطرح جماجمكم وغم في حملته
حتى قتل ثلاثة فوارس وكانوا القوم قد عرفوه من حينا قبل لانهم في طلبه
اتوا ولهلاكه وسبي زوجته قصدوا . وكان المرتب لهم جندله زوج الساحره
الذي قتلها مقري الوحش لاننا ذكرنا ما جرى على تلك مسعود من اجل بطلان
حيلته وما اصاب قلب جندله على زوجته وقد راى مسعود عند اياسه من
عبله قد زاد به الغرام وهجر لذيذ المنام والطعام فهام وهان عليه فسخ الزمام
الذي بينه وبين بني عبس نشا وجندله فيما يعمل فقال الراي عندي ايها الملك
انك تتجنب القوم ولا تعود تكلمهم لاني قد عودني انشهتيت اعرف من قتل
زوجتي فارسلت ابنتي الى بني عبس كوني في ابيات بني قراد في زي سايله
حتى تعرفني من فعل بامك هذه الفعال فمضت ايها الملك وعادت بعد
ثلاثة ايام وقالت يا ابتاه عبدهم الاسود هو الذي قتل امي لانه كان خرج
لما فرغت دعوة الملك قيس في جماعه من فرسانه وشجعانه ووقف للملك منتظر

حتى

حتى يقتله فراى امى وهى فى شغلها فقتلها ولولا شغل قلبه بابنت عمه ما كان
ملكنا عاد سالم وكان جندله قال هذا الكلام تحريضا للملك مسعود على
نسخ الزمام الذى بينه وبين بنى عبس وطلب اثارة الفتنه حتى ياخذ بثار
زوجته والا ما كان على الحقيقه انفذ زوجته وانما حسب هذا الحساب
وما اخطا بل اصاب فلما سمع مسعود كلام جندله قال له والله يا جندله
ما اقدر انال من عبله الارب الا بعد قتل هذا الولد الزنا لكن من اليوم اخرج
عليه العيون والارصاد حتى انفذ اليه من يقتله قال له جندله يا مولاى اذا
كان عزمك جد على هذا فانا اعينك عليه لان الامر قد تيسر وقد بلغنى فى هذه
الايام ان عنتر ما بقا يفارق عبله لا ليل ولا نهار من فزعه عليها وقد بلغ الامر
انه ياخذها فى كل يوم الى اخر النهار ويشرب هناك المدام الى الليل ويعود
بها عند الظلام والصواب ايها الملك تطلع على احوالك ايها الملك ثلاث
اربع رجال من خواص عشيرتك وتقول لهم يخرجون معى فى خمسمائة فارس
اكمنهم فى اربع مواضع واوصيهم لا يخرجون عليه حتى يصير نصف النهار ويكونوا
قد سكروا من المدام فنبادرهم من المكامن وهو آمن فقام نضرب رقبته ونسوق
اليك زوجته وان عتب عليك سيد بنى عبس قلت له هذه الخيل ما هى
من عندى ولا نعلم بها وقد قيل انها من بنى فهد وبنى اللقين وانهم اتوا
يطلبون من عبدكم ثار فارسهم عمر بن طرفه ولا بد لى ان اسير اليهم من ينهب
اموالهم ويقتل جماعتهم ويسبى عيالهم وتسلى بنى عبس بهذا وامثاله الى ان
تنطفى الفتنه والقصه وتكون قد ظفرت بغرضك وتزول عنك هذه الغصه
ولا يكون مثلك سيد من السادات ما يقدر على شهوه دنيه ولا تقدر تبلغ غرضك
من هذه الجاريه العبسيه فلما سمع الملك مسعود هذا المقال زاد به البلبال
وقال ويلك يا جندله كلما اشرت به صواب الا قولك نخرج بخمسمائة فارس الى
عبد واحد ايش الغرض فى هذا قال جندله لان الرجل ما يخرج بعبله وحده بل
سمعت انه يخرج بجماعه من فرسانه وهم كلهم فرسان لا تقايسا فى القتال وقد

قيل ان معه فارس يقال له نوى الوحش ويلقب بفارس الشام وهو كالاسد
في الصدام وانه اطعن اهل زمانه بالرماح واثبتهم يوم الحرب والكفاح وهذا دبرناه
على سبيل الاستظهار حتى لا يكون قد دبرنا تدبير ويعود علينا تدمير قال مسعود
افعل ما بدالك انا ما اخالف مقالك ثم ان الملك مسعود ادعا من خواصه باربع
رجال واطلعهم على هذا الحال فوجد عندهم من الحسد لبني عبس ما قد ملا القلوب
وفاض من الصدور وما صدقوا ان يسمعوا هذا الكلام حتى اجابوه وعاد كل
واحد الى رجاله وامرهم باخذ الاهبة واطلعهم على هذه القصة وساروا الجميع مع
جندله زوج الساحرة فاكمن بهم في هذه المواضع التي وصفناها وفرقهم بالوداه
الذي ذكرناها وكانوا الكل نزول بني فهد وبني اللقين وكان قصد جندله بتفريق
الكمامين حتى اذا خرج الفريق الاول واتبعه عنتر واصحابه وبقيت عبله ما عندها
احد يا خذها اسيرة ويعاود بها فجرت قصة الحارث بن زهير مع بني زياد
واتفق ذلك الاتفاق وطلب عنتر الغبار وانفصل النوبه كما ذكرنا واما
جندله عبله وقد بقيت وحدها وهولاء قد ابعدوا عنها قال هذا وقت
انتهاز الفرص وها قد جاء الامر كما نريد فدونكم وقتل هذا الشيطان المريد
وهلاك من معه من الفرسان حتى ناخذ نحن محبوبة الملك مسعود ونعود
ثم طلب عبله في نصف الفرسان فوجدها وحيده فاخذها واخذ معها مسيكه
زوجة نوى الوحش وجميع من كان معهم من الجوار وعاد بالفرح والسرور
حتى التقاهم عنتر وجرا من القصة ما جرا ولما قتل منهم ثلاث فوارس استخبرهم
عن حالهم وكان المقدم على تلك الفرقة رجل يقال له سعد بن دغفل فقال
له يا ابن الامة ويا ولد الزنا نحن قوم من بني اللقين وقد اتيتنا بطلب الثار
ونشتفي في الدين وقد سبينا عبله كما سبيت انت زهرة زوجة فارسنا عمرو
وتركته مجندلا في الصحرا ثم انهم صاحوا عليه وقصدوه بالاسنه ورأى عنتر
ذلك فطار شرار الجمر من راسه وجذب سيفه وبرا برماحهم برى الاقلام
وصار معهم تحت العجاج والقتام ثم قاتلهم حتى اتسع عليه المجال وكان
اول من قتل المقدم عليهم سعد لانه طعنه في نحره فصدره مثل راس المزاد ونكسه

عن

١٨

عن ظهر الجواد وابصروا الابطال طعنته فهابوه ثم انفسحوا عنه وتجنبوه
فصار تاره يطلبهم وتاره يطلبوه هذا وجنذله قد ساق عبله سوق العجلان
واخذ بها في عرض البر ومعه عشرة من الفرسان وعلم بذلك شيبوب
فاتبعه واراها بالنبال الرجال الذي كانت معه وما زال قاطعهم وعن المسير
يعوقهم حتى كسر اخوه جيشهم الذي كان قدامه وخيب طريقهم وقتل منهم
فرسان لهم قدر وقيمه وجازاهم على افعالهم الذميمه ولولا شغل قلبه على عبله
كان تبعهم الى اخر النهار وانما كان قد سمع صياحها فانحا لها وطلبها خوفا
عليها وعلى شيبوب من اعداه وراء جنذله وقد مال نحوه فخاف من الهلاك
وقال لمن معه من الفرسان يا ويلكم ما هذا الا شيطان ولا يقاتله ويقف بين
يديه الا من دنا اجله الهرب الهرب قبل نزول العطب وترك عبله ومسيكه
وطلب اثار المنهزمين هذا وقد وصل عنتر الى بنت عمه عبله فراها تتبسم من
فعاله ومن هزيمة الابطال من بين يديه فزاد عجبه من ابتسامها وشكر هادهنا ها
بالسلامه وامر اخيه شيبوب فقاد بزمامها وبزمام ناقة مسيكه ومضى يسير لهما
حتى عبر المكامن التي كانت بها الرجال وقارب ددات الرعيان فعند ذلك
قالت له مسيكه يا حاميه عبس ترى يهجس على قلبك تخلى اخاك فترى الوحش
مع الاعادى في هذه البرارى وحيد فريد وبين يديه رجال قد ملات البيد
قال عنتر اما فترى الوحش فما عندى احد يخشاه لان ما قدامه الا مايتين وخمسين
فارس من الاندال ومعه عروه بن الورد وابن اختي الهطال على انني لا بد لي من
العوده اليهم حتى يقوا منهم العزم ولا اكون قد ضيعت الحزم ثم انه اوصا شيبوب
بحفظ النسوان وقال ان رايت خبرنا وصل الى اهلنا وابصرت الخيل ركبت
الى نصرتنا فردها وقول للملك قيس ما ثم امر يوجب انزعاجك ثم انه عاد
يركض على ظهر الابجر والرمح على كتفه ينتظر دما الاعادى ما وصل الى المكان المعهد
الا وكان النهار انقضا وبقا منه الاقل فراى الحرب بعد قايم على ساق والرجال
دارت باصحابه وقد اكثروا من الصيحات والزعاق وعددهم قد زاد عما كان يعهد

وبزى الوحش يهجم على الاعدا هجمات الاسد والبربر هج من لمعان العدد وابن
اخته الهطال قد اثخن بالجراح . وعروه ابن الورد خمت من كثرة الصياح .
وكان السبب فى كثرة العدد ان المنهزمين لما عاد جنذله لحقهم ولمهم من الاقطار
وقال يا ويلكم فنينا وحاجه مسعود ما قضينا . لان هذا الاسود الميشوم خيب
طريقنا وازال توفيقنا وانا كنت اسمع عنه هذا الحال وكنت اظن انه محال حتى
حققت ما سمعت من الخبر من هذا الشيطان عنتر وحق الرب القديم ان الجن
تعجز عن مقاومته والسباع تفزع من دمدمته وما انا الا عزتكم فى الهرب من

ما اطلعنك عليه لانه قد تولع بابنة عمي عبله وتصور له انه ما يصل اليها الا
حتى يقتلني وانا اعلم ان اجله اقترب وعزم انبترا ي وحق من نور الشمس
والقمر قال الملك قيس وقد تبسم يا ابو الفوارس انت تنغص على روحك عيشك
وانت لا تلام لانه دايما المحب مولع بسو الظن ويتصور له ان كل الناس
تحب حبيبه والصواب انك تصبر حتى ينكشف لنا خبر هذه الخيل التي قصدتك
اهلهم ونجازيهم على فعالهم ولا تعجل في الامور بما ياتي عليك لان اخاك شيبوب
قد ذكر لنا انهم من بني نهد وبني اللقين وانهم اتوا يطالبوك بالثار قال
عنتر يا ملك اخي حدث بما سمع وانا اعلم ان هذا محال وعند الصباح ينكشف
لك الحال ثم كتم باقي القصه خوفا من الفضيحه وعاد الى مضربه وهو حاير في
امره والملك قيس قلبه قد اشتغل بما سمع من عنتر هذا جرا لهولاي واما ما كان
من عسكر مسعود بن مصاد فانهم وصلوا اليه في الليل مقطعين فرق وبكوا بين
يديه على من قتل من السادات وحدثوه بما لقوا من النايبات فزاد حرقه
وكثر قلقه وانقطع من عبله امله وقال والله يا بني عمي ما بقا بيني وبين القوم ذمام
ولا بد لي ما ادرك فيهم الحسام واملك هذه الجاريه والا قتلني العشق والغرام
واريدكم تشيرون علي بما افعل قبل ان ينفسخ بيني وبينهم الزمام والاجل فقال
له شيخ كان من جملة المنهزمين وقد قتل له في هذه النوبه اخ وابن عم وكان يقال
له ميسر بن ابو الفاتك ايها الملك اني نشير عليك وحق اللات والعزى ما بقينا نخلى
ثار من قتل لنا من الابطال والسادات على ان دما سادا تنا قريبه عندهم ولنا عليهم
ثارات كثيره من قبل هذا اليوم وقال عبدهم الاسود لنا عليهم شهد ام سمعت مقاله
لما عاد من جهينه وقد قتل سيدهم بشر وانتخى وانشد يقول

سلوا عنا جهينه حين باتت — تهيم من المخافه في رباها
وان طعني قولت واستقلت — وسمر الخط تعمل في كلاها
وما خلت فيها نعد سيري — سوى الغربان تحجل في رباها

وبعد ذلك غار على بني خثعم وزاد وسبا الحريم والاولاد وعاد وهو يقول

جلبنا الخيل والابطال حتى — غشينا الحي من علبا ومادي
وخثعم قد صحبناها بكورا — وعسفا عندما نادا المنادي

وعدنا

وعدنا بالبنات والسبايا   وبالاسرا تجاوب بالصفادى

وبعد ذلك ايها الملك فى نوبة خالد بن محارب الزبيدى وقد عرف كل احد فعاله
معه لما سبا زوجته الجيدا وكسر معدى كرب وانشد ذلك الفصيل يقول

لقد وجدنا زبيدا غير صابرة   يوم التقينا وخيل الموت تستبق
اذا ادبروا وعملنا فى ظهورهم   ما تفعل النار فى الحلفا فتحترق
ولو وجدتهم فى البر خالية   من خوف اصحابها قد بلها العرق
للحرب نحن خلقنا والفخار لنا   على الذى الرزايا قبلنا خلقوا
ما سابق الناس عند الفخر مكرمة   الا سبقناهم اليها حين تستبق

ثم قال فشيرا بن ابو الفتى ومن عظم المصايب والمحن ان يرجع هذا العبد سالم من بلاد
اليمن وقد قتل منا من قتل على ايدينا ما بقينا نامن عليك من شره لانه عرف انك تحب
ابنت عمه وما ينفا يبعد عنك ولا ينام من اخبارك فلما سمع مسعود هذا الكلام
زاد به الغيظ والانتقام وزين له نقض الزمام وقال والله يا بنى الاعمام ما انا مفتكر ٧ العشق
فى هذا العبد ولا يخطر لى على بال ولكنى باى حجه اثير الحرب والقتال وانا قريب العهد
من العوده من ولية الملك قيس والعهد ولكن ما بقا لى صبر عن هذا العبد فعند ذلك
قال له جنذله وكان حاضر هذا المقال يا ملك انا افتح لك فى هذا باب واهون
عليك الامور الصعاب ولا اترك عليك ملام ولا عتاب وعند الصباح ترى
العجب فقال له مسعود بن مصاد واعرف لكشف الامور الصعاب يا جنذله ٧ وقد علم انه اهدا الواصلح
بين لنا هذه القصه ولا تدع فى قلبى من هذه الامور غصه قال جنذله قد رايت من الراى
انى امضى عند الى بنى عبس فى زى مسايل واذا حضرت قدام الملك قيس اقول له
على لسانك اعلم ايها الملك ان سيدنا الملك مسعود كريم الاباء والجدود وصاحب
العساكر والجنود قد انفذنى اليك مهنيا بالنصر والظفر وبسلامة حاميتكم عنتر من هولاء
الاعدا الذين ابتعوه وجعلوا عليه العيون ورصدوه ثم انى اخدعهم واقول لهم
انك انفذت فرسان قبيلتك فى طلب اعداهم وانك قد حلفت لا بد ما تقلع
اثارهم وتخرب ديارهم فاذا انطال عليهم هذا المحال عرضت لك بخطبة عبله
ثم اطلبها على اسمك ولا اذكر انك تعرفها ولا تعرف من هى ولا احبك من هناك

الا بالانفصال وبلوغ الامال والجواب منهم يكون سبب الحرب والقتال ولا يبقا
عليك ملام لانه من طلب ما لا يمكن لا يكون جوابه الا الحرب والقتال واذا ظهر
الشر منهم وبدا لا يلومك احدا فطاب قلب الملك مسعود بن مصاد وبات
مسرور الفواد واما الملك قيس بن زهير فانه بات مشتغل القلب بحديث
عنتر وما زال كذلك حتى اصبح الصباح فجمع اخوته ووجوه قومه وعشيرته والربيع
بن زياد ومن كان يعتمد عليه من في الامور الشداد وقال لهم اعلموا يا بني عمي اني
اصبحت غريب في بلاد اليمن وهذه الديار والوطن وقد خاف قلبي من اثارة
الفتن لاجل حديث سمعته البارحة من عنتر واني مشكك فيه لانه ذكر لي
ان مسعود بن مصاد قد تعرض لابنة عمه عبله وقد تصور عنده انه مراده يقتله
وان الخيل التي خرجت بالامس من عسكره فان كان الامر كما ذكر فما نحن الا في
غاية الخطر قال الربيع بن زياد والله ما هذه الا قصة مشكلة كيف ان
عنتر سمع عن ابنت عمه هذا الحديث وسكت قال قيس يا ربيع سكت اليوم
فما يسكت غدا ولا بالا في ما يفعله واما انا فقد تحيرت في اموري لاننا اذا
عادينا كل من في هذه الديار كيف يبقا لنا قرار فقال عمارة بن زياد والله العظيم
ان جاهرتم هذا الرجل بالعداوة ما يبقا لنا مقام في هذه البراري والاكام ويجمع
علينا كل من في اليمن من شب وشيخ وغلام وانتم ما لكم في هذا الملك طاقة
ولا تجدرون لدفعه استطاعة لانه كثير العساكر مطاع الامر في العشاير وهو على كل
حال ملك وجاهل وعاشق وان كان وقع في قلبه حب عبله ابنت مالك فهو
سبب القلقان والمهالك والراي عندي ان تاخذوها من عنتر ان شاء وان
اباه وتزوجها هذا الملك الجليل والا فتم كلكم غربا لان عنتر قد قضا منها وطر
ونال من وصالها الحظ الاوفر وهذا الملك اذا كان صهرنا ارتفع قدرنا وذهب
الويل ما بنا واشكروا الرب القديم على خلاصكم من هذا الخطر العظيم بعبله
زوجة عبدكم الزنيم فقال الحارث بن زهير ويلك يا عمارة اذا عشق احد
اختك او واحد من بنات عمك او بعض نساءنا او بعض بنات عمنا ~~[illegible]~~
نسلمهم للعشاق ونتغاضا عن المذلة والاحراق قال عمارة كيف هذا اذا محت
النجوم من رؤسنا وجبنت عن الحروب نفوسنا قال الحارث والا كيف نسلم

زوجته وهو

IMPERIAL

زوجته وهو اشد الحرب باس واعظمهم راس فقال عمارة يا حارث لا تعد العبد كاللبيب والجاهل كالفاضل النسيب قال الحارث ما العبد الحقير الا الذي تاخر عن كل مكرمة الامثل عنتر ما يهرب من الاسنة المقومة وهو لا يعد من العبيد وقد شهدت له الفرسان الصناديد والابطال الاماجيد انه فارس الزمان وفريد العصر والاوان وسيد الشجعان وليث الميدان وقد افنا كل فارس صنديد وبطل عنيد وهو الذي قال فيه حماد بن يزيد حيث يقول

هل للمدايح عن صفاتك معدل ... ام للمدايح عن جنابك موئل
وانت الذي لولاه لم يك ماجدا ... في الارض يقصد بابه ويؤمل
واقمت في عدنان ملكا لم يزل ... من قبله في غيرهم يتنقل
وجلا عمايات الخطوب ولم يكن ... لولاه محكم عقدهن يحلل
ما ابرقت في الارض بيض سيوفه ... الا غدت كل البلاد تزلزل
يا فارسا كملت صفات علائه ... بالبيض يعتنك والرماح الذبل
واذا تفاخرت الملوك رايتهم ... بابي الفوارس عنترا يتجمل
لله عزمك والصوارم تنتضا ... والحرب تسعر والمنية تشعل
والخيل تردى والفوارس تدعى ... والموت ينزل والنفوس ترحل
يا فخر طل شرفا فما من مفتخر ... الا وفيه لك الذراع الاطول

وكان مراد الحارث بن زهير بهذا الكلام غيظ عمارة وقد ذكرنا ما كان جرى بينهما من العداوة وان عمارة لما سمع قول الحارث قال يا حارث كيف يكون حالنا اذا اتى رسول مسعود وطلب عبلة قال له الحارث خلي عنك كثرة الفضول فلان اخي قيس واخيك الربيع يتولوا هذا الامر الشنيع والصواب بينهما ما يضيع فهم على مثل ذلك واذا قد دخل عنتر فابصر وجوه القوم وعينيهم تلعب فعلم انهم في مشورة وسبب فقعد واراد ان يسالهم ما هم فيه واذا بعبد له اتاهم في زي رسول وهو على ناقة طويلة وعليه ثياب جميلة واسعة الاكمام وعمامة كبيرة كثيرة الاعلام وكان قد اقام من امياء اعراو وقت السحر فوصل الى بني عبس وهم بعدما تفرقوا من مجلس الملك قيس ولما صار بين الخيام نزل عن الناقة وامر

الا بالانفصال وبلوغ الامال والجواب بينهم يكون سبب الحرب والقتال ولا يبقا
عليك ملام لانه من طلب مالا يمكن لا يكون جوابه الا الحرب والقتال واذا ظهر
الشر منهم وبدا لا يلومك احدا فطاب قلب الملك مسعود بن مصاد وبات
مسرور الفواد واما الملك قيس بن زهير فانه بات مشتغل القلب بحديث
عنتر وما زال كذلك حتى اصبح الصباح فجمع اخوته ووجوه قومه وعشيرته والربيع
بن زياد ومن كان يعتمد عليهم في الامور الشداد وقال لهم اعلموا يا بني عمي اني
اصبحت غريب في بلاد اليمن وهذه الديار والوطن وقد خاف قلبي من اثارة
الفتن لاجل حديث سمعته البارحه من عنتر واني مشكك فيه لانه ذكر لي
ان مسعود بن مصاد قد تعرض لابنة عمه عبله وقد تصور عنتر انه مراده بقتله
وان الخيل التي خرجت بالامس من عسكره فان كان الامر كما ذكر فما نحن الا في
غاية الخطر قال الربيع بن زياد والله ما هذه الا قصة مشكله كيف ان
عنتر سمع عن ابنة عمه هذا الحديث وسكت قال قيس يا ربيع سكت اليوم
فما يسكت غدا ولا بالا في ما يفعله واما انا فقد تحيرت في اموري لاننا اذا
عادينا كل من في هذه الديار كيف يبقا لنا قرار فقال عمارة بن زياد والله العظيم
ان جاهرتم هذا الرجل بالعداوة ما يبقا لنا مقام في هذه البراري والاكام ويجمع
علينا كل من في اليمن من شب وشيخ وغلام وانكم مالكم في هذا الملك طاقة
ولا تقدرون لدفعه استطاعة لانه كثير العساكر مطاع الامر في العشاير وهو على كل
حال ملك وجاهل وعاشق وان كان وقع في قلبه حب عبله ابنة مالك فهو
سبب القلعان والمهالك والراي عندي ان تاخذوها من عنتر ان شاء وان
ابا وتزوجها لهذا الملك الجليل والا متم كلكم غربا لان عنتر قد قضا منها وطر
ونال من وصالها الحظ الاوفر وهذا الملك اذا كان صهرنا ارتفع قدرنا وذهبت
[illegible] اربا واشكروا الرب القديم على خلاصكم من هذا الخطر العظيم بعبله
زوجة عبدكم الزنيم فقال الحارث بن زهير ويلك يا عمارة اذا عشق احد
اختك او احد من بنات عمك او بعض نساءنا او بعض بنات عمنا ~~[illegible]~~
نسلمهم للعشاق ونتقاضى المذله والاحراق قال عمارة كيف هذا اذا هجت
النخوة من روسنا وجبننا عن الحرب نفوسنا قال الحارث والا كيف نسلم

زوجته وهو

IMPERIAL LIBRARY

زوجته وهو اشد العرب باس واعظمهم مراس فقال عمارة يا حارث لا تعد العبد
كاللبيب والجاهل كالفاضل النسيب قال الحارث ما العبد الحقير الا الذي يتاخر
عن كل مكرمه الا مثل عنتر ما يهرب من الاسد المقومة وهو لا يعد من العبيد وقد شهدت
له الفرسان الصناديد والابطال الاماجيد انه فارس الزمان وفريد العصر والاوان
وسيد الشجعان وليث الميدان وقد افنا كل فارس صنديد وبطل عنيد وهو الذي
قال فيه حماد بن يزيد حيث يقول

هل للمدايح عن صفاتك معدل ... ام للمدايح عن جنابك موئل
وانت الذي لولاه لم يك ماجدا ... في الارض يقصد بابه ويومل
واقمت في عدنان ملكا لم يزل ... من قبله في غيرهم يتنقل
وحللت عمايا الخطوب ولم يكن ... لولاه محكم عقدهن يحلل
ما ابرقت في الارض بيض سيوفه ... الا غدت كل البلاد تزلزل
يا فارسا كملت صفاته علا به ... بالبيض يفتك والرماح الذبل
واذا تفاخرت الملوك رايتهم ... بابي الفوارس عنترا يتجمل
لله عزمك والصوارم تنتضا ... والحرب تسعر والمنية تشعل
والخيل تردي والفوارس ترتمي ... والموت ينزل والنفوس ترحل
يا فخر طل شرفا فما من مفتخر ... الا وفيه لك الذراع الاطول

وكان مراد الحارث بن زهير بهذا الكلام غيظ عمارة وقد ذكرنا ما كان جرى
بينهما من العداوة وان عمارة لما سمع قول الحارث قال يا حارث كيف يكون حالنا
اذا اتى رسول مسعود وطلب عبلة قال له الحارث خلي عنك كثرة الفضول فان
اخي قيس واخيك الربيع يتولوا هذا الامر الشنيع والصواب بينهما ما يضيع
هم على مثل ذلك واذا قد دخل عنتر فابصر وجوه القوم وعينيهم تلعب فعلم انهم
في مشورة وسبب فقعد واراد ان يسالهم ما هم فيه واذا بعبد له اتاهم في
زي رسول وهو على ناقة طويلة وعليه ثياب جميلة واسعة الاكمام وعمامة كبيرة
كثيرة الاعلام وكان قد اقام من مياه عرعر وقت السحر فوصل الى بني عبس وهم
بعدما تفرقوا من مجلس الملك قيس ولما صار بين الخيام نزل عن الناقة وامر

ان يفعل بفاضل زمامها. ثم انه تقدم وحيا وسلم وقال للملك قيس ايها الملك
ان مسعود انفذني اليك يهنيكم بسلامة انفسكم وفارسكم من تلك الخيل المغيرة
لانا نحن ما علمنا بذلك الا بعد المسا فركبت خيلنا واخذوا في اثر الاعدا والى
الان ما طلع منهم احد. وصاحبنا مسعود قد حمل من ذلك هما عظيما كيف قدمت
بنو [illegible] وبني اللقين الى ارضه وتوصلوا بكم وانتم تحت زمامه وقد عول ان
يخرب ديارهم ويقطع اثارهم اكراما لكم ورغبة فيكم. وما زال كذلك حتى دعا
كل من حضر وحمد وشكر. وقال الملك قيس حيا الله ذلك الملك الكريم ولا
عدمنا جنابه العظيم. لانه سلانا عن الاوطان ونحن تحت زمامه في امان.
ثم ان الملك قيس قام واجلس جنذله الى جانبه وساله عن قومه وعشيرته وصاحبه
فقال جنذله ان صاحبي مسعود قد جاز في محبتكم الحدود. وما يقال حديث الا
انتم. وقد انفذني مهنيا لكم وخاطب وجعلني له بمنزلة النايب. وقال لي يا جنذله
اعلم اني قد عولت ان اخلط نسبي بنسب بني عبس حتى لو حاربهم وتهابهم
الاعدا. وكل من طلعت عليه الشمس لانه لما كان في دعوتكم نظر جويريه
في عشيرتكم فهام بها وتعلق قلبه بحبها. وله مدة ايام يراجع نفسه ونفسه
تطالبه بها. وقد انفذني اخطبها ويطلب منك المساعدة حتى تصير
القبيلتين قبيلة واحدة ويقول لك لا تعتب عليه لانه صبي على كل حال.
وما فعل شي مما تفعله الرجال. فان كانت الجاريه بنت عذرا فقل لابيها
يطلب ما يريد من المال والنوق والجمال. وان كانت ذات بعل اسال
زوجها ينزل عنها اكراما له. ومهما اراد من الملك يعطيه ويزوجه ببعض
بنات عمه تكون احسن منها واظرف واجمل واشرف. وقال ويكون اولاني
مكرمة ما انساها ما دامت روحي تسكن البدن. ويرى ما افعل معه في بلاد
اليمن فلما انتهى جنذله من هذا الكلام علم عنتر معناه وان كل كلامه
زور ومحال. وتعجب الملك قيس من هذا المقال وصدق عنتر فيما قال
فعند ذلك قال عمارة لجنذله وقد خفق فواده من كثرة الفرح اهلا وسهلا بذلك
اليد

السيد
~~لك~~ المولى صاحب الحما الذى يستحق رجالنا عبيد ونسانا، اما يا شيخ ومن
هى هذه الجاريه الذى اراد الله بسعادتها من السما ورزقها هذا العز والحما.
قال جندله يا امير قد قيل للملك ان اسمها عبله ابنت مالك بن قراد، وقالوا
ان زوجها عنتر بن شداد، وانه اخذها من ابيها غصبا، وهذا زواج
لا يصح عند من له عقلا ولبا ولا يجوز ان تتزوج الوبيه بغير جنسها
الا ان تسبا، وكان جندله قد اتا يطلب اثارت الفتنه كما ذكرنا، وقد ظن
انه اذا تكلم بهذا المقال لا يرد خايب هذا وقد سكت كل ناطق وبانت
لقيس الحقايق، فقال عماره والله يا شيخ قد بالغت معنا فى النصيحه وقلت
قول لا توفيه الا اصحاب العقول الصحيحه، وها زوج الجاريه قد سمع الكلام
فان اراد حقن الدما واجتماع الشمل مع صيانة النسا فهو ينزل عنها، والا
والعصيم اخذتها منه القبيله غصبا وافدت فيها الى جميع البنات قبل ان تسبا،
فلما سمع عنتر هذا الكلام صارت حالته لا توصف وصورته لا توصف واحمرت
عيناه وصار عبرة لمن يراه لانها ابيضت شفتاه ورقصت شارباه وصاح
فى عماره صوت مثل الرعد من شدة جواه وقال اسكت يا جبان يا نذل يا مهان
ودع الملك قيس يرد الجواب واشار يقول

تذكر وجده من بعد حين ... وعاد الى القديم من الجنون
وحن الى الحجاز وساكنيه ... فهاج غرامه بعد السكون
ايطلب زوجتى من رجالا ... اقل الناس علما باليقين
وكم ليل ركبت به حصانى ... وقد اصبحت فى حصن حصين
وساعدنى عنانى فى شمالى ... وعاضدنى اليمانى فى اليمين
رويدك ان افعالى خطوبا ... يشيب لبعضها سود القرون
اياخذ زوجتى نذل لئيم ... وما يلقا هجانا من هجين
ايطمع عاقلا فى طيب عيش ... ينقضه جنونا فى جنونى
وما وجدوا الاعادى فى عيب ... فعابونى ولكن يحسدونى

يرضى عن صروف الدهر فعلى ويقضى من نواعم ديونى
وتطلبنى المعالى من همومى بها همى العلية فى شجونى
ومالى فى الشدايد من معين سوى ربى هو ابدا معينى
وارجوا النصر منه كل وقت مدا الايام تاياتى اليقينى

فلما سمع الملك قيس مقال عنتر وابصر حالته علم انه ما تكلم بهذا الكلام الا من حرارته وحق له ذلك الذى قاسا عليها الشدايد والمهالك وما اخذها الا حتى شابت منه الدوايب وقاسا الاهوال وصبر على المصايب وعلم قيس انه ما تكلم بهذا الكلام الا من عظيم من جرا عليه فتلافا خاطره ومال اليه وقال يا ابو الفوارس وذمة العرب مالنا بهذه الاحوال خبر ولا علمنا بهذا الامر الذى تدبر لكن انتا الساعه ما عندك من الراى الذى لا ينكر قال عنتر وحق من امر الماء فجرا ورفع فوقنا هذه البنيه الخضرا وهو الذى يرا ولا يرى ان هذا القرنان زوج الساحره ما اتا الى يطلب اثارة الفتنه حتى لا يغير صاحبه لفسخ الزمام والا ما كان بالغ بهذا الكلام على انه اول ما دخل حلف وكذب وقال ان الاعدا كانوا من بنى [illegible] وهذا محال لانى انا عرفت اكثر الرجال وقد اراد ان يقتلنى بالاحتيال ٢ فهد
والقصه انا اشرحها لكم حتى تعلموا انى مظلوم ولا يبقى احد يعتب علىّ ولا يلوم ثم انه حدثهم بقصة ام مسعود بن مصاد وما جرا للبنت عمه مع الساحره وكشف لهم جميع ما جرا عليه فصغوا جميع الحاضرين اليه ثم انه بعد هذا الكلام وثب وثبت الاسد الغضبان واظهر لهم انه حرد ان دنقت الاعين اليه وافقه مخافة ان يفعل بهم عايقة وما زال الى ان صار قدام الملك قيس وقال ايها الملك وحق من انبع المشارب ونسم الريح فى المشارق والمغارب انا امس بعينى رايت هذا المذلول الشارب وقد اخذ ابنة عمى فى عشر فوارس وهو يصيح بهم سوقوا بنا نحن واتركوا باقى قومنا فى الجلاد فقد قضيت حاجة مسعود بن مصاد ثم تقدم الى جندله وقبض على خواصره كما يقبض على العصفور الباشق وهرول به الى باب السرادق وقام بين يديه حتى بان سواد ابطيه وجلد به الارض هرسه فى بعضه البعض ثم انه صاح واحرباه من الظلم والاعتدا والله لا صبرت على هذا الضيم ابدا واشار يقول

النار اهون من ركوب العار والعار يدخل اهله فى النار
والعار فى رجل ينام وضيفه طاوى الحشا متقطع الاظمار

فالعار

والعار في رجل ينام عن العدا / وعلى الغواية كالهزبر الضاري
والعار ان يك للقبيلة مقدما / ويكون في الهيجا من الفرار
والعار خُلف الوعد فاحذر خلفه / فالخلف اقبح شيمة الاحرار
والعار رؤيا الجار عورة جاره / الله يلعن كاشف الاستار
والعار في نقل الحديث وحمله / بين الملا واشاعة الاسرار
والعار نبش السر فاحذر نبشه / لو كان عند اجلة المقدار
فتجنب العار لا تحمل له / نسبًا اليك يكون في الاثار

ثم انه بعد شعره قال لسادات بني عبس وقد رجفت منهم الاعضا هيبة يا بني عمي لا تلوموني فيما فعلت احدا ولا اجعله كاس مضي ماله عوضا. فانا انفرد عنكم واما نع عن زوجتي ونفسي الى ان اسكن رمسي حتى لا تقولوا ان ابن شداد اثار علينا الفتن في بلاد اليمن اعلموا اني لولا خوفي من العتب واللوم ما كنت صبرت على الذل الى اليوم ثم عول على الانصراف الى مضاربه والرحيل باهله وحبايبه فخاف الملك قيس بعده على نفسه وعلم ان الجماعة وكلهم راوا انه فعل صواب وما عليه لوم ولا عتاب. فقال له الربيع يا ابو الفوارس لا تضيق صدرك فكل العشيرة تحت امرك ونحن لو كنا علمنا بباطن هذا الحديث ما كنا صبرنا الى اليوم واخي عمارة ما قال ذلك المقال الا وقد علم منك هذه الفعال لان هزك كما هز الشجاع الصارم حتى يقطع على انك ما تحتاج الى من يحميك لان الله تعالى اجمع الخصال الحميدة كلها فيك وما فينا الا من يبات الليلة تحت السلاح حاضر الى الحرب والكفاح وقال ايضا الملك قيس مثل ذلك المقال وعلم انه اذا رحل عنتر رحلوا معه جميع الرجال الذي عليهم المعتمد ولا يبقا عنده الا من لا يفر ولا ينفع ولا يحمي حريم ولا يدفع غريم وتفرقوا وقد جد عزمهم على القتال واما عبد جندله فانه ركب ناقته وعاد يطلب الملك مسعود فاخبره بالحال تلعب به عشق عبله وزين له المحال وكان الليل قد اقبل وانفذ الى كل من كان يعتمد عليهم من الابطال وقال لهم انتم احوجتوني الى هذه الفعال والان قد بلغتم الى ما كنتم ترجوه من الامال فجدوا الان على اخذ الثار ونهب الاموال واياكم ان تفوتكم عبله ذات الحسن والجمال فاموت من شدة العشق والبلبال

فبانت امياء عامر ترتج وتموج بالرجال وتكلت الربا والتلال وما اصبح الصباح
حتى امتلات البر بالجيوش والابطال وكان الملك مسعود له خال يقال له عقاب بن
عوف وكان جبار كثير الجهل ناقص العقل فقال مسعود يا خال ما هذا الامر
الا انت وما ثم من اعتمد عليه غيرك ويحتاج ان اسير معك واخرق ناموسي
وهيبتي وانا اعلم انك تسد غيبتي واريد منك في هذه النوبه تقضي حاجتي
وتاتيني بمحبوبتي واذا انت ملكتها وقتلت بعلها ورايت القوم قد طلبوا منها
الامان فامهم واصرفهم من ارضنا بجميل فقال خاله ان هذا الشي ما اعرفه لانك
تعلم اني انا ما اسل حسامي وابقا انظر ما خلفي ولا قدامي فان كان مرادك في القوم
غير الهلاك فارسل غيري والا اذا سرت انا وفعلت شي فلا تلوموني عليه فقال
الملك مسعود افعل ما ترى فيه الصلاح لان القوم قد قتلوا لنا رجال وابادوا
لنا ابطال وانفذت اليهم جنذله ففعلوا به اشنع الفعال واني يا خال اقول انك ما
تلقاهم في المنزل الذي كانوا فيه واقول ان القوم قد رحلوا من اول الليل من
خوفهم منا لانهم علموا ما فعلوا معنا ولم يقدرون يسيرون خلفهم ثم انه ركب
وسار وقد تضاحا النهار واتبعوه المواكب من ساير الاقطار وطلعت عجايزهم
بالاعتكار وما زالوا سايرين حتى مضى اكثر النهار فاشرفوا على المكان الذي
كانوا فيه بني عبس نازلين ترجدوهم قد رحلوا ونزلوا حول جبل الغمام وضربوا
حوله قبابهم والخيام وحصنوا الحريم والمال والانعام ثم بقوا على ظهور الخيل
نيام ينتظرون القتال والصدام وكان هذا من تدبير الملك قيس لان عنتر
كان قد قتل جنذله وفعل ما فعل وراى القبيله كلها قد استصوبت رايه وفعاله
وركلت لركوبه وعولت على المسير الى امياء عامر وقتال مسعود بن مصاد ومن
حوله من العشاير والاجناد فقال الملك قيس لا تفعل يا ابو الفوارس وتمهل
علينا ولا تعجل في الامور وكون صبور ولا بنا على كل حال طاقه قليله وبعيدون عن
الديار وكل من في هذه الديار صاروا لنا اعدا وان لم نحسن التدبير هلكنا
عربان البيدا واني رايت من الراي انما نلتجي الى هذا الجبل الاسود ونقيم في
انتظار ما يتجدد لان كلامك في حق مسعود صحيح وقد بان لنا من البرهان
تلويح وقد تبعنا رايك واستصوبنا فعالك ونريد منك توافقنا على هذه
الفعال

الفعال وتدعنا حتى نحترز على المال والعيال ولا نسير اليهم ونفعل فعال
الجهال وتخلى النسا في هذا البر بلا محامي وحولنا قبايل الوديان يتمنوا لنا
الهلاك والقلعان والتدبير يكون قبل التدمير فقال عنتر وقد استحا
افعل يا ملك ما تشا وابشر بالنصر على الاعدا ثم انهم كل واحد منهم تولا بعياله
وحصن في الجبل حاله ودخل عنتر على عبله فراها تبكي فقال لها ما حالك
يا بنت مالك لا تخافي لو مد الزمان يده اليك لقطعتها ولو ابصرت صورة
الموت تدنوا اليك حاربتها وصرعتها وانا ما ارحلك الا متابعة للملك قيس
حياء منه ولا بد ما القا الاعادي بين يديكي واركي عند ملاقاتهم ما تقر به
عينيك فقالت عبله يا ابن العم انا ما خوفي الا عليك ان يصيبك سبب من
الاسباب وابقا اقاسي انا بعدك الهم والعذاب وبيشمت فيا عماره بن زياد
وكذلك الاعدا والحساد وقد اصبح الحي يضوج علي وعليك ويقولون والله
ما يجلب لنا البلا الا عبله وابن عمها عنتر ولولاهما ما برحنا في امان وهذا
الكلام زادني على حزني احزان فقال لها عنتر لا تحزني يا ابنة العم من هذا
الكلام واضمني للنسا عني الامان واني حميهن من غدرات الزمان ثم انه امر
اخوته برفعها الى الهودج هذا وعنتر سار عراضها بالجواد ينشد لها هذه الابيات

يا بنت العم قد عركت الزمانا	وراى صعبة فعالي فلانا
حارستني صروفه والرزايا	فراتني اشد منها جنانا
فاسكني يا ابنة الكرام وقري	واضمني للنسا عني الامانا
واذا ما رايتي خيل الاعادي	جايلات قد القت الفرسانا
فاعلمي ان حول بيتك ليثا	وشجاعا يرى الشجاع جبانا
بلغتني رساله من حسود	غادر كلما امتناه خانا
وعقالا جوابه حين القاه	يراه اذا حضرنا الطعانا
فوحق البيت الحرام ومن طاف	ثم لبا وقبل الاركانا
لا تزل نفوس تنبا عم الا	بيع من لا يرى الهوان هوانا
يا سباع زوري غدا الحرب	خماصا حتى تعودي بطانا

واحضري وانظري وليته عبل   طيب الاصل يكرم الضيفانا
وافصدي بعدها المناهل زوري   من دماء تركتها غدرانا
واذا ما سقيت منها فسيري   واسالي عن فعالي العقبانا
فهي تخبرك انني تحت ظل   من غبار اطاعن الاقرانا

ولما سمعت عبله هذه الابيات طاب قلبها وخف همها وكربها وعلمت انه يوفي بما وعد وما يقول ولا يدع للاعدا اليها وصول وما صار الظعن والعيال في اعلا الجبال العظام ونزلوا القوم الى الصحرا واخذوا حذرهم من الاعدا الى ان وصل عقاب خال مسعود ومعه عساكر والجنود. وكان اثنا لهم اخر النهار ولما راى بني عبس قد التجوا الى الجبل ظن انه خوفا منه وفزع. فقال هذا شي لا يبالوا به مقصود. وما بقا يخلصهم من يدي كل من في الوجود. ثم انه صاح وحمل وفعلوا اصحابه مثل ما فعل وصاحوا بنوا عبس من حول الجبل وانقلبت الارض طولا وعرض وصاروا بنوا كلب ينادوا على بني عبس يا غدارين اظننتم انكم تقتلون رجالنا والرسول وتنجوا من رماحنا والنصول. وعنتر يقول لا تردوا لهم جواب وجودوا لهم الضرب بالسيوف والطعن بالرماح وانا الضامن لكم كسرهم قبل الصباح. وكان ذلك بالليل فانفقت لهم ليله ظلمه معتمه ما كان يسمع فيها الا حتم الحوافر وضرب السيوف البواتر وصهيل الخيل الضوامر. ودام القتال على هذا الحال حتى صار وقت السحر وظهرت تلك الليله الاهوال من ضربات عنتر الرئبال. وكان عمرو اخو عبله الى جانبه وهو ينظر الى قتال عنتر وعجايبه وعلم ان المنيه هانت عليه ليوفي لعبله بالضمان الذي ضمنه الى النسوان. وكان تارة ينادي يعروة وتارة يمزق الوحش وتارة بالابطال ويحرضهم على القتال. هذا وشيبوب يرمي بالنبال وينو كلما الطيور كما ينو الغزال. ونظر عنتر الى عقاب خال مسعود وهو ينخي الابطال ويصيح في الرجال فعلم عنتر انه المقدم فطلبه وقاربه وصاح فيه فارعبه وطعنه طعنة الغضب فمال عن الجواد وانقلب يخور في دمه ويضرب بيديه ورجليه وقع القنا